مسرحية
الشيخ الشهيد
(عرض للنهضة المشروعه)

تأليف :
محسن مخملباف

ترجمه :
عبدالله التائب

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY
32101 009761089

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE

۱۳۶۰
سازمان تبلیغات اسلامی

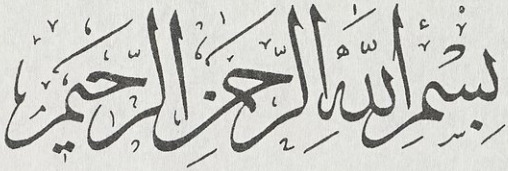
بسم الله الرحمن الرحيم

Makhmalbāf

مسرحية
الشيخ الشهيد
(عرض للنهضة المشروعة)

تأليف:
محسن مخملباف

ترجمة:
د. عبدالله التائب

(sy)
PK6561
.M229 M38

الكتاب: مسرحية: الشيخ الشهيد.
المؤلف: محسن مخملباف.
المترجم: د. عبدالله التائب.
الناشر: مركز اعلام الذكرى الخامسه لانتصار الثورة الاسلاميه في ايران
التاريخ: الطبعة الاولى ١٤٠٣ هـ .
عددالنسخ: ١٠،٠٠٠ نسخة.

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR
32101 0097 61089

مقدمة الناشر:

يسر مركز اعلام الذكرى الخامسة لانتصار الثورة الاسلامية في ايران ان يقدم هذا الكتاب راجيا ان يجد فيه القراء الكرام رؤية صادقة اصيلة و فكرا اسلاميا نيرا، داعيا المولى العلي القدير ان يمن على امام الامة الخميني العظيم دام ظله العالى بالرعاية والنصر المؤزر وعلى مسيرتنا الاسلامية بالتقدم المطرد، وعلى نهضة المسلمين جميعاً بالتوفيق، لتنال اهدافها العليا وتحكم شريعة الاسلام في الارض.

والله الموفق...

الفهرست

مقدمه ..... ٩—١٣

الفصل الاول ١٥

المشهد الاول ..... ١٧—٢٠

المشهد الثاني ..... ٢١—٢٣

المشهد الثالث ..... ٢٥—٣٠

المشهد الرابع ..... ٣١—٣٣

المشهد الخامس ..... ٣٥—٣٦

المشهد السادس ..... ٣٧—٣٨

المشهد السابع ..... ٣٩—٤١

المشهد الثامن ..... ٤٦—٤٧

المشهد التاسع ..... ٤٧—٤٩

المشهد العاشر ..... ٥١—٥٤

المشهد الحادي عشر ..... ٥٥—٥٧

الفصل الثاني ٥٩

المشهد الاول ..... ٦١—٦٣

المشهد الثاني ..... ٦٥—٦٦

المشهد الثالث ..... ٦٧—٦٩

المشهد الرابع ..... ٧١—٧٥

المشهد الخامس ..... ٧٧—٧٩

المشهد السادس ٨١

المشهد السابع ٨٣
المشهد الثامن ..... ٨٥—٨٧
الفصل الثالث ٨٩
المشهد الاول ..... ٩١—٩٣
المشهد الثاني ..... ٩٥—٩٦
المشهد الثالث ..... ٩٧—٩٨
المشهد الرابع ..... ٩٩—١٠٢
المشهد الخامس ١٠٣
المشهد السادس ..... ١٠٥—١٠٧

ـ بسم الله الرحمن الرحيم ـ

تعتبر الحركة الدستورية التي قادها علماء الدين الواعون، من أهم الاحداث الهامة في التأريخ الايراني.

إنَّ علماء الدين لكونهم حَمَلَة دائمين لنبراس الثقافة الاسلامية، ومن أشدّ المناوئين للاستعمار، كانوا ينتفضون كلّما أحسُّوا بوجود أخطار تهدد كيان الاسلام والمسلمين ويعبئون الناس ضدالأعداء و كان الشعب الايراني ومايزال ـ انطلاقاً من مشاعره وأحاسيسه الدينية وثقته بعلماء الدين الأوفياء ـ يتبع علماء الدين، ويرى الالتزام بنصائحهم وارشاداتهم التي لن ترمي إلاَّ الى الخير والسعادة، أمراً ضرورياً ولازماً.

في أواخر عهد سلطة الملوك القاجاريين وعندما تزايد القلق أزاء المحاولات التي كانت تبذل لتغريب ايران، وتقوية نفوذ الاجانب في الشؤون الثقافية والاقتصادية والسياسية، والقضاء على الاسلام في هذه البلاد، وفرض سيطرة المستكبرين الشرقيين والغربيين عليها، انتفض علماء الاسلام وتحدَّوا الاستعمار من خلال الحركة الدستورية التي كانت تحمل طابعاً إسلامياً، وأعلنوا بحزم انه يجب ان تسود البلاد قوانين مستقاة من الدين الاسلامي الحنيف، وإلاّ فانها ستكون غير شرعية ومرفوضة.

وكان الشيخ الشهيد الحاج فضل الله النوري واحداً من الشخصيات المخلصة والمضحية في هذه الحركة، وقد استشهد في سبيل هذا الهدف المقدس.

والكتاب الذي بين أيديكم، يتطرق الى هذه الحركة العظيمة والتاريخية بقالب مسرحي و باللغة العربية.

هذا ونأمل ان يستطيع هذا الكتاب ان يكون درساً مفيداً لعلماء الدين

المسلمين الأحرار في العالم العربي، ولكافة المسلمين، وخاصةً الشباب منهم الذين نفخت فيهم الثورة الاسلامية الايرانية روحاً جديدة.

منظمة الاعلام الاسلامي
قسم العلاقات الدولية

نبذة عن أهمّ شخصيات المسرحية:

١ــ مسيونوز: بلجيكي الأصل. قدم الى ايران في عام ١٣١٥ هـ. ق برفقة اثنين من مواطنيه لاجراء بعض التعديلات على الشؤون الجمركية. وتمكن هؤلاء الثلاثة من ابتزاز الكثير من أموال الشعب الايراني، وساعدهم على ذلك العاملون في البلاط الملكي. وكانوا الى جانب ذلك يعملون لتوفير بعض التسهيلات في الشؤون التجارية للروس الذين كانوا يسيطرون على جمارك المنطقة الشمالية من ايران، وعلى البلاط الملكي.

٢ــ مظفرالدين شاه: أصبح ملكاً على ايران في عام ١٣١٣ هـ .ق خلفاً لناصرالدين شاه الذي اغتيل على يد أحد المجاهدين المسلمين. ولما كان عاجزاً عن ادارة شؤون البلاد، فقد تمكن اعوانه من سلب حقوق الشعب والتلاعب بمقدراته. ونتيجةً لذلك انتفض الشعب، وعجز مظفرالدين شاه عن مواجهته، مما حدابه للاستسلام أمام الحركة الدستورية.

٣ــ محمدعلي شاه: أصبح ولياً للعهد بعد موت مظفرالدين شاه. كان شاباً مغروراً، تربّىٰ تربية روسية. وفي ظل حكومته شهدت مدينة تبريز مظالم كثيرة، وقُصِفَ مجلس النواب، وساد ايران استبداد كبير. لكن ــ ومع بالغ الأسف ــ لم يخضع للعقوبة بعد الانتصار الصوري للحركة الدستورية،

بل اتيح له المجال ليعيش براحة تامة في الدول الأخرى.

٤ــعين الدولة: نموذج بارز لرجل سياسي بالسلطة. وقد استطاع أن يسيطر مدة ربع قرن على الشؤون الاجتماعية والسياسية لايران. وظهر عين الدولة خلال ثلاث مراحل من التاريخ الايراني بثلاث صور مختلفة: ١ــ رئيساً للحكومة في عهد الاستبداد ٢ــ العدو اللدود للحركة الدستورية ٣ــ أحد المسؤولين في الحكومة بعد الحركة الدستورية.

٥ــتقي زاده: ممثل أهالي تبريز في الدورة الأولى إبّان الحركة الدستورية. كان ينادي بتغريب ايران. كما كان عضواً فعّالاً في التنظيم الماسوني. وفي نهاية المطاف هرب من ايران بمساعدة السفارة البريطانية. وكان عنصراً نفوذياً للأجانب في السياسة الايرانية.

٦ــالشهيد الشيخ فضل الله النوري الطبرسي:

من أهالى مدينة مازندران في شمال ايران. وهو ابن العالم الديني الملاعباس النوري الطبرسي. ولد في الثاني من شهر ذي الحجة عام ١٢٥٩هـ .ق و ينتسب من ناحية والدته الى المرحوم الميرزا الشيرازي (العالم الديني الذي اصدر فتواه المعروفة ضدالانجليز بتحريم التبغ).

درس في ايران والنجف الأشرف، وكان من أفضل تلامذة المرحوم الميرزا الشيرازي، وأكثرهم فعاليةً. و بعد ان نال درجة الاجتهاد في عام ١٣٠٠هـ .ق، قدم الى ايران من العراق لنشر الثقافة الاسلامية، فاستقر في العاصمة طهران، واستطاع في مدة قصيرة ان يكسب ثقة أبناء الشعب الايراني. لعب دوراً بالغ الأهمية في الحركة التي قامت ضد اتفاقية التبغ المعروفة وكان واحداً من قادة هذه الحركة.

وكان الشيخ الشهيد من اوائل الذين استجابوا لنداءالحق ضد الاستعمار في انتفاضة الشعب الايراني بقيادة علماءالدين، و يعدُّ من مؤسي الحركة الدستورية.

شخصيات المسرحية:

الشيخ فضل الله النوري.
تقي زاده
السفير الروسي.
السفير البر يطاني.
حاج تقي بنكدار.
حاج حسن بنكدار.
امام جمعة.
عين الدولة.
حاج اسدالله.
حاج رضا.
ستّارخان.
محمدعلي ميرزا.
باختيانوف.
عدد من الجلاوزة.
عدد من المجاهدين.
عدد من الناس.

الفصل الاول

المشهد الاول

قبل ان تفتح الستارة يسمع صوت جلاوزة، وصوت ضرب فلقة، ومتهم يستغيث من الضرب. تفتح الستارة فيبدو المتهم ورجلاه مربوطتان بالفلقة التي يمسك بطرفيها اثنان من الجلاوزة بينما يقف الثالث و بيده عصا يضرب بها المتهم. في الطرف الأيسر من المسرح باب مفتوح، وفي الطرف الأيمن يجلس علاءالدولة. يستمر الضرب لبرهة ثم يتوقف فجأة فيلتفت علاءالدولة الذي لم يكن يعبأ بما يجري.

* * *

علاءالدولة: لماذا توقفتم؟

الجلواز: لقد تمت المئة ضربة التي أمرتم بها يا مولاي.

علاءالدولة: قلت لكم ان تضربوا كل متهم مئة ضربة على الحساب.
(الجلوازان (١ و٢) يتبادلان مكانيهما)

المتهم: بالله عليكم، إرحموني، إرحموني، أكاد أموت، كسرت رجلي، إرحموني.

علاءالدولة: نرحمك؟ هل رحمت تلك المسكينة لنرحمك؟ إضربوه.
(الضرب يُستأنَفُ)

المتهم: لا تضربوني، ايها الناس، ايها الناس، لا تضربوني.. حسناً أوافق، والله أوافق.

علاءالدولة: وافقتَ بعدَ أن أتعبتَ هؤلاء؟

المتهم: كما تريدون.. أطَلِّقُها، أطَلِّقُها.

علاءالدولة: لافائدة، لقد تأخرت في الموافقة، إضربوه.

(يستمر الضرب).

المتهم: بالله عليكم لا تضربوني. بحق الشاه أُتركوني، آخ.. آخ.

علاءالدولة: إخرس، لا تقسم بالمقدسات يالُكَعْ.

المتهم: عفواً، اخطأت. ياناس لاأُريدُها، أُطَلِّقُها، لا أريدها أبداً لا اريدها.

علاءالدولة: هذا قليل، يجب ان تفعل شيئا آخر.

(يتوقف الضرب)

المتهم: حسناً، أفعل ما تقولون.

علاءالدولة: يجب ان تدفع صداقها.

المتهم: ولماذا أدفع صداقها؟ لم اكن أريد طلاقها ولكنكم حملتموني على طلاقها بالإكراه.

علاءالدولة: بالإكراه؟ إضربوه. صعلوك.

(يستأنف الضرب من جديد)

المتهم: لا... لا... لا تضربوا... لقد أخطأت... آخ. ياناس، ياناس، لا تضربوني آخ... آآآخ... آآخ (يبكي).

علاءالدولة: (ينهض من مكانه ويمسك المتهم من شعره). هل نظرت الى نفسك في المرآة؟ كيف سوَّغْتَ لنفسك ان تتزوج امرأة بهذا الجمال وأنت بهذا القبح؟... (يتركه ويتخطّى في المسرح)... انت تعلم جيداً اننا لو شئنا لأتينا وسحبناها من بيتك، ولكن صاحب الجلالة لايحب ان ترتكب في الدولة اعمال مخالفة للشرع. تنهض الآن وتذهب فوراً لتطلِّق زوجتك، واذا حاولت ان تشاغب فسأشطر رأسك نصفين. أطلقوه (يُطْلَقُ فينهض متوكئاً على الجلادين فلا يستطيع المشي، يسحبانه بقوة الى خارج الغرفة) هاتوا الشخص الآخر (يدخل سيد هاشم التاجر فيقف في الباب) لماذا لم تسلِّم يا حقير؟

(سيد هاشم لايتحرك) ماذا فعلت؟

سيد هاشم: سل نفسك لماذا ارسلت في طلبي؟

علاءالدولة: اطرحوه (يطرحه اثنان من الجلاوزة أرضاً و يربطان رجليه بالفلقة بينما يتهيأ الثالث للضرب).

(اسألهم ماذا فعل؟)

(الجلواز المتهيئ للضرب يمد رأسه خارج الغرفة ثم يعود قائلا).

الجلواز: يقولون إنه يبيع السكر غالياً.

علاءالدولة: تبيع السكر غاليا. أتتصور ان هذه الدولة ليس لها صاحب؟ قل لي، اتخفض السعر ام لا؟

سيدهاشم: نحن لم نرفع السعر، هم الذين يبيعونه لنا غاليا.

علاءالدولة: لا يهمني ان يبيعوك بسعر مرتفع، عليك أنت أن تخفضه.

سيدهاشم: لقد قلت لكم إنني لا أبيع غالياً، الأحوال فاسدة من الأعلىٰ إذهب الى المسيو نوز و أمسك بخناقه واطلب منه أن لايفرض الضرائب على المواد.

علاءالدولة: إضربوه لكي يعرف حَدَّهُ في الكلام (يبدأ الضرب وسط الضجيج) لو أُغلِقَتْ بابُ هذه الغرفة يوماً واحداً لاضطربت البلاد (يضع قدمه على رأس سيد هاشم) هذه الدولة فيها حساب وكتاب، ولايستطيع أحد أن يفعل كل ما يحلو له. حتماً ستقول ــ اذا رفعوا سعر السكر غداً ــ إشتريته رخيصاً ويجب أن أبيعه رخيصاً.

(يتوقف الضرب)

حسنا، تخفض السعر أم لا؟

سيدهاشم: سوف لن أبيع السكر أبداً...

(يعود الضرب تلقائياً. علاء الدولة يمسك السيد هاشم من شعره).

علاءالدولة: تبيع السكر أم لا؟ أتبيع أم لا؟ تبيع؟ ام لا!!!؟

سيدهاشم: أبيع، أبيع.

علاءالدولة: اذن تبيع، حسنا تبيع بسعر منخفض؟

سيدهاشم: عندي مئة صندوق كلها لكم، لكني لست مستعداً أن أبيع بهذا الشكل.

(تطرق الباب فيدخل سيد إسماعيل)...

حاج سيداسماعيل: سلام عليكم.

علاءالدولة: ياصعلوك، ألم تتعلم تقديم آيات الاحترام حال دخولك؟ إطرحوه (يطرحونه جنب سيدهاشم ويربطونه بالفلقة و يبدأ الضرب) لقد قلتُ مئة مرة بأن في هذه البلاد حساباً وكتاباً (يتجه نحوالباب) هاتوا الشخص الذي بعده.

المشهد الثاني

(مسجد جنب المنبر بمواجهة المتفرجين جلس عدد من الروحانيين وجلس الناس بمواجهة المنبر وظهورهم للمتفرجين. على المنبر يجلس الحاج شيخ محمد واعظ الاصفهاني وهو يخطب. تضطرب حالة السكون).

* * *

الواعظ الاصفهاني: إلهي أنت اليوم تشهد مظلوميتنا في بلاد إسلامية، في بلاد تقام فيها مجالس الحسين تحدث جميع هذه المظالم. فمن جهة يلبس المسيو نوز الكافر ملابس علماء الدين سخرية واستهزاءاً، ويجبي الضرائب لصالح الأجنبي، ومن جهة أخرى يكون السجن والفلقة جواب الكلام المنطقي. النساء ينتزعن من أزواجهن بالقوة، يقصم ظهر الرعية، وبدلاً من أن يمنع الربا يمنح الاجنبي رسمياً إجازة تأسيس مصرف يتعاطى الربا علنا، اللهم أنت الشاهد، اللهم أنت الشاهد.

واحدمن الحاضرين: صَلُّواعلى محمد وآلِ محمد.

الحاضرون: اللهم صل على محمد و آل محمد.

الواعظ الاصفهاني: الا تقرأون الصحف لتروا ماذا يحدث في أماكن أُخرى. أيها الناس إلى متى تبقون غافلين؟ في الدول المتقدمة تجري كل الامور وفق الدستور. الملك والشحّاذ سواء أمام القانون لايحق لأحد الإعتداء على أرواح الآخرين وأموالهم وأعراضهم والله إنهم لايوصلون الأخبار

الصحيحة إلى الشاه. إن السادة العلماء يكتبون كل يوم رسالة ولكن هناك أيادٍ تمنع وصولها.

واحد من الحاضرين: اللهم ألعن أعداء الاسلام.

الحاضرون: لعناً لاحدّ له.

الواعظ الاصفهاني: صلوا على محمد وآل محمد.. (الناس يصلون على النبي وآله).

الواعظ الاصفهاني: إن روسيا دخلت اليوم عن طريق المقبرة. لقد هدمت مقبرة المسلمين وأقامت مكانها مصرفاً يعطي الربا، وغداً يهدمون المساجد وقبور الأولياء ليبنوا مكانها حانات للخمور. يابؤسنا يابؤسنا.. أتعلمون انهم نبشوا قبورالنساء المؤمنات واستخرجوا عظامهن لكي يبنوا على هذه القبور عمارات الفسق والفجور. (يبكي بعض الناس بصوت عال) في أيّ مكانٍ من أرض الاسلام سمح لأحد بالتصرف بالاراضي الموقوفة؟

واحد من الحاضرين: مولانا، يجب على الناس أن يحولوا دون ذلك.

آخر: صَلّوا على محمد وآل محمد.

(الناس يصلون على محمد وآله)..

الواعظ الاصفهاني: مايمكن أن نفعله هو أن نذهب بصورة جماعية إلى المقبرة ونقرأ الفاتحة للمرة الأخيرة.

(ينهض أحد الجالسين ويخرج أثناء الخطبة).

واحد من الناس: مولانا، ليس من الصلاح أن نذهب بصورة جماعية، فقد كان المفتش قاسم يجلس بجنبي وذهب تراً ليخبر عين الدولة.

شخص آخر: صباح اليوم عندما كنت مارّاً من المقبرة شاهدت بالإضافة للعمال والبنّائين المئتين الذين كانوا يشتغلون، شاهدت عدداً من الجلاوزة واقفين تحسّباً لقيام أحد بمنع العمال.

الواعظ: نحن ذاهبون لقراءة الفاتحة، واذا حاول أحد أن يمنعنا

فليفعل، على الأقل سوف لن نشعر بالخجل من موتانا غداً
إذا التقينا بهم يوم القيامة.
(ينهض من المنبر، و ينهض الناس. يعم السكون.)

المشهد الثالث

(منتصف الطريق بين طهران ومدينة ري، جنب خان لنزول القوافل، الجلواز الاول يحتمي ببروز في جدار الخان).

* * *

الجلواز الاول: إربطوا خيولكم داخل الخان وتعالوا هنا.

الجلواز الثاني: (يخرج من باب الخان) إلىٰ متىٰ ينبغي علينا أن نقف هنا؟

الجلواز الاول: ربما إلى الليل.

الجلواز الثاني: أليس معلوماً من الذين يريدون أن يذهبوا؟

الجلواز الاول: الأمر واضح، لابدأنهم حفنة من الروحانيين يتبعهم كل أعمى وأقرع. آه إني اليوم أشتهي أن أطلق الرصاص علىٰ أحدهم.. إلهي حقق أمنيتي.

الجلواز الثاني: وإذا أطلقت الرصاص فماذا تستفيد أو أستفيد؟

الجلواز الاول: لا أدري، ولكن ينبغي أن يخاف الناس منا عندما نجتمع، وفي اليوم الذي لايخاف الناس منا ينقطع رزقنا.

(يدخل ثلاثة جلاوزة آخرون).

الجلواز الثالث: (يشاهد الجلواز الاول وهو يسدد بندقيته) اسماعيل، تعال، إنتبه، لا تقف له (الجلواز الاول يوجه البندقية للجواز الثالث، والجلواز الثالث يسخرمنه... الكل يضحكون).

الجلواز الرابع: (يجلس) حسناً، اليوم جئنا نستنشق هواء المصيف.

الجلواز الاول: أي مصيف هذا؟

الجلواز الثاني: هشي. سكوت. يبدو أن شخصاً يأتي من هنا.

(الجلواز الاول يحتمي بالجدار. يدخل شخص إلى المسرح).

الجلواز الاول: قف، لا تتقدم (القادم الجديد يقف في مكانه).

الجلواز الثاني: إلى أين تريد الذهاب؟

القادم الجديد: إلى مزار السيد عبدالعظيم.

الجلواز الاول: احسنت، قرت عيناي. من أمرك بارتكاب مثل هذه الحماقة؟

القادم الجديد: إنني أذهب كل يوم.

الجلواز الثالث: إذن انت تذهب كل يوم للاعتصام؟

القادم الجديد: كلا، إنني كاسب أبيع الشمع وكتب الزيارة، هذه هي الشموع وكتب الزيارة (يخرج من زنبيل يحمله حزمة من الشمع ومجموعة من الكتب).

ألا تشترون؟

الجلواز الثاني: ولِمَ لا، أعط لشيخنا فهو من أهلها (القادم الجديد يتقدم ويمد اليه الشمع).

القادم الجديد: تفضل.

الجلواز الاول: هل عندك منشورات سرية (يفتشه... يأخذ زنبيله من يده و يرسله الى داخل الخان. جلواز آخر يفتش زنبيله، و يستخرجون منه قطعة خبز يرمونها بعيداً. يستخرجون كيساً فيه بعض النقود.. يرمون إحدى قطع النقود لبعضهم و يتلاقفونها... يشعلون جميع الشموع للتسلية ثم يتحلّقون حولها و يُدفِئون أيديهم).

الجلواز الثالث: تعالوا اجتمعوا حول هذا الولي، انه يقضي الحوائج.

الجلواز الرابع: ما أكبر هذا الخان، والله لو جاء أهل طهران كلهم لوضعتهم فيه.

الجلواز الخامس: ولماذا يأتون؟

الجلواز الثالث: كل البلاوىٰ من رؤوس هؤلاء الروحانيين. قبل مدة إرتقىٰ الواعظ الاصفهاني المنبر وهيَّجَ الناس فذهبوا وهدموا المصرف الروسي.

الجلواز الاول: الآن يختلف الأمر.

الجلواز الثالث: (يضحك) في تلك المرة كان إسماعيل واقفاً يراقب عمل البنّائين، وفجأة إندفع الناس إلى داخل المقبرة فما كان من إسماعيل إلا أن هرب (الجميع يضحكون و يسخرون بصوت عال).

الجلواز الاول: **ألآن لا يمكن أن يحصل ما حصل سابقاً (يرسم خطاً أمامه بفوهة البندقية) هل تجرؤ قدم أحد أن تتجاوز هذا الخط؟**

الجلواز الثاني: **ولماذا أنت مهتم إلى هذا الحد؟**

الجلواز الخامس: **لأنهم في المرة السابقة خفضوا راتبه إلى النصف لمدة** شهرين.

(شيخ عجوز يدخل بدون اكتراث)

الجلواز الاول: قف، لا تتقدم.

الشيخ: السلام عليكم..

الجلواز الثاني: أين تريد يا شيخ؟

الشيخ: بعد إذنكم، أريد زيارة السيدالكريم.

الجلواز الثالث: الزيارة ممنوعة اليوم ياشيخ، ألم تسمع بذلك؟

الشيخ: ومن قال هذا؟ إنه هراء.

الجلواز الخامس: اليوم سيثيرون الاضطرابات. ويهدمون قبر الولي ولذلك منعت الشرطة الزيارة.

الجلواز الرابع: إذا ذهبت هناك فسيقتلونك سحقاً بأقدامهم وأيديهم.

الشيخ: لايابني، لا أحد يتعرضني.

الجلواز الأول: دعوني أفتشه لأرى هل يحمل شيئاً (يفتشه فيعثر على منشورات) إذا كنت ذاهباً للزيارة فما هذه المنشورات أيها الشيخ الكلب؟

الجلواز الثاني: إستح من نفسك على الأقل أيها الشيخ، تريد الذهاب للمشاركة في الإعتصام وتكذب بكل صلافة.؟

الشيخ: واجب الجميع أن يذهبوا. أنتم ماشاءالله شُبّان فلماذا تقفون هنا؟ لقد وصلت متأخراً لاني شيخ هرم أما انتم فلماذا؟...

الجلواز الاول: (يدفعه الى داخل الخان) إذهب، لا تتحدث هكذا، الحماقة لا تنحصر بعمر معين.

الجلواز الثالث: اذا كان كذلك ففتّش جيبه جيداً، أُنظر هل يحمل سلاحاً.

الجلواز الخامس: (يفتش جيبه يجد بعض النقود) أوه عنده بعض النقود (يتلاقفون النقود بينهم) ولكني لو وقفت هنا إلى الليل فلن نحصل من هؤلاء الشحاذين الجياع على أكثر من هذا.

الجلواز الرابع: لو كنت مكان عين الدولة لسمحت لهم أن يذهبوا ويتجمعوا ثم أضربهم بالمدافع.

الجلواز الثاني: ولكن لايمكن ضرب قبر الولي بالمدافع، لأن المدن سوف تهيج.

الجلواز الاول: لابأس في ذلك، فكلما انعدم الأمن اكثر كان أفضل، الفوضى حالة جيدة بالنسبة لنا.

الجلواز الثالث: ولكن لماذا لا يأتون؟

الجلواز الرابع: لابد أنهم خافوا.

الجلواز الخامس: قد يكون عين الدولة أعطى وعداً وقضى على جذور القضية.

الجلواز الرابع: كلا، إنهم خافوا كما قلت، إنهم لم يجرؤوا على ارتكاب أية حماقة بعد الذي أذقناهم بالأمس (يقع نظره على ظهر الجلواز الاول) ما هذا على ظهرك ؟

الجلواز الثاني: ا... لقد ألصقوا منشوراً سرياً.

الجلواز الاول: (يزيل المنشور عن ظهره ويخاطب الجلواز الثاني) إنها

فعلتك ياحقير.

الجلواز الثاني: لا وحقك، لابد أنها فعلة هذا (يشير الى الجلواز الثالث).

الجلواز الثالث: أتقسم أنك لست الذي فعلها (مخاطباً الجلواز الثاني).

الجلواز الثاني: لا والله، وحقك،

الجلواز الثالث: إذن لابد أنها فعلة بائع الشمع.

الجلواز الأول: (يدخل الخان و بعد قليل يخرج) غير موجودين، لقد هربوا.

الجلواز الخامس: هربوا؟ من أين؟

الجلواز الرابع: هيّا نتعقبهم (يذهب الجلاوزة الثالث والرابع والخامس لملاحقتهم، ويخرجون من المسرح، جلواز آخر يدخل مباشرة من الجهة المقابلة).

الجلواز الجديد: إذن ماذا تفعلون هنا؟ إن جميع أهالي طهران معتصمون في الحرم.

الجلواز الأول: معتصمون؟

الجلواز الثاني: من أين ذهبوا؟

لقد وصلوا عن طريق الصحراء عند منتصف الليل. إن عين الدولة غضبان عليكم (وهو يعود) وقد استدعاكم، أسرعوا (يتبعه الجلوازان الاول والثاني خائفين، بعد لحظات يظهر من الخان صبي يمد رأسه فينظر يميناً ويساراً).

الصبي: أُخرجوا، لقد ذهبوا. أُخرجوا قبل أن يعودوا.

الشيخ: جزاك الله خيراً أيها الصبي.

بائع الشمع: أنت ابن من؟

الصبي: أنا؟

الشيخ: (ماشياً) سلم لي علىٰ أبيك (يصل الجلاوزة الثالث والرابع والخامس).

الجلواز الثالث: آهاي، قفوا... (الجميع في حالة سكون).

المشهد الرابع

(السوق في الصباح الباكر. بضعة دكاكين مغلقة.. جلواز يتخطىٰ وينادي).

الجلواز: أيها الناس، إن عين الدولة قد أصدر عفواً عمّا مضىٰ. عودوا إلى أعمالكم منذ اليوم (بعد بضع خطوات) كل من لايفتح دكانه اليوم تصادر أمواله ولا تعاد إليه بأي حال من الأحوال. (بعد عدة خطوات) أيها الناس إن عين الدولة عفا عن الأمس. ومنذ اليوم على الجميع أن يعودوا إلى أعمالهم و إلا...

صبي: (يدخل) سلام عليكم.

الجلواز: تصادر أموالهم، وقد أعذر من أنذر.

الصبي: ياسيد... إذهب إلى مزار السيد عبدالعظيم وناد هناك فالذين أغلقوا دكاكينهم ذهبوا جميعاً إلى هناك.

الجلواز: إذهب أيها الصبي ولا تتدخل فيما لا يعنيك (يذهب الصبي ثم يعود) بعد قليل يصل الجلاوزة ويختمون الدكاكين المغلقة بالشمع الأحمر.

الصبي: ياسيد.. اذا كان كذلك فناد بصوت أعلى، إن صوتك لايصل الى هناك، فمزار السيد عبدالعظيم بعيد جداً.

الجلواز: ولٍّ إلى بيتك (بعد عدة خطوات) هذا أمر عين الدولة ولا تراجع عنه أبداً...

الصبي: (يدخل مرة أُخرى) ياسيد.

(يلحقه) إنصرف إبن
ال ... (ينطق بكلمات
بذيئة).
(يخرج الإثنان من المسرح
يدخل الحاج أسد الله...
يفتح دكانه، يمسح
الغبار.. بعد قليل يصل
الجلواز.).

الجلواز: يا حاج. أين كنت بالأمس؟
حاج أسدالله: كنت في خدمتك. كيف حالك؟ صبحكم الله بالخير.
الجلواز: وأين الباقون؟
حاج أسد الله: اي باقين ياسيد؟
الجلواز: (يشير إلى الدكاكين الأُخرى) الباقون.
حاج اسدالله: (يلتفت إلى الزقاق الأيسر) لا أدري، لم أرهم.
الجلواز الثاني: (يدخل والحاج يكنس) أيها الناس، حسب أمر عين الدولة سأعُدُّ إلىٰ المئة، وكل من لايفتح دكانه تصادر أمواله و يختم دكانه بالشمع الأحمر. واحد... إثنان.. ثلاثة (يستمر في العدّ البطيء و يبتعد، يذهب معه أيضا الجلواز الاول، يصل فتىٰ من الطريق)
حاج أسدالله: هل جئت؟
الفتى: نعم.
حاج أسدالله: تحرك خذ هذا الكيس وضعه في منزلنا وعد بسرعة، أُنظر، إذهب بحيث لا يعرف أحد، وإذا سألك أحد: إلى أين تحمل هذا؟ فقل إلى أحد الزبائن. عد بسرعة لنفرغ البضاعة. أُريد أن أغلق الباب.
الفتىٰ: ولماذا هذا الإستعجال؟ آه ما أثقله (يحمل الكيس علىٰ

كتفه).

حاج أسدالله: إذا أغلقنا المحل يابني فإن الجلاوزة سوف ينهبونه، وإذا فتحناه فانه الذين سيعودون من مزار السيد بعبدالعظيم غداً سوف يقاطعوننا فنحن نفرغ المحل من البضاعة لئلا يأخذها الجلاوزة، ثم نغلق المحل لئلا يعرف أولئك (يذهب الفتى) إسمع، اذا سألوا عن البضاعة فقل: صادروها.

الفتىٰ: حسناً. ألا يسألون إذا كان الدكان مغلقاً كيف صادروها ولماذا لم تأتوا للمشاركة في الإعتصام؟

حاج أسدالله: نقول: إن ابنتي كانت مريضة (يذهب الفتى ويعود الجلاوزة).

الجلواز الثاني: ٣٧، ٣٨، ٩ و...

الجلواز الاول: هَيْ بعض زملائنا قادمون.

الجلواز الثاني: لا.. ٤٠، ٤١.

الجلواز الاول: أقول.. إلى أين نأخذ البضاعة؟

الجلواز الثاني: ٤٢، الى مركز الشرطة، ٤٣.

الجلواز الاول: وبعد ذلك.

الجلواز الثاني: ٤٤، ٤٥، بعد ذلك نحن نَقْتسمها،٤٦.

الجلواز الاول: وعلام ذاك ... نأخذها مباشرة للمنزل.

الجلواز الثاني: ٤٧، لكن الباقين سيعترضون.

الجلواز الاول: لا معنى لاعتراضهم، لو كانواهم مكاننا ماذا كانوا يفعلون؟ أنظر هناك، إنهم يفتحون ذلك الدكان.

الجلواز الثاني: (يعد بقية الأرقام بسرعة وهو يقول بعضها ويهمل البعض الآخر) ٤٧، ٤٩، ٦٠، ٦١، ٦٧، ٧٩، ٩٥، ٩٦، ١٠٠ (يهجم كل منهما على أحد الدكاكين المغلقة. سكون).

المشهد الخامس

(اعتصام امام الحرم... أمام الحرم نفسه يبدو الجدار. الامامي للضريح... عدد من الجالسين شكلوا مجموعات ملتفين بعباءاتهم... يخرج شخص معمم من الباب الأمامي للضريح).

* * *

المعمم: يا إخوان تجمّعوا هنا.. لقد كتب السادة مذكرة الاعتصام.

(الكل يتجمّعون وسط الضوضاء و يتحلقون حول المعمّم)

بسم الله الرحمن الرحيم:

نص مطالب المعتصمين في الزاوية المقدسة:

اولاً ــ إزالة عسكر كاريجي من طريق قم بسبب سوء تصرفه مع الناس.

ثانياً ــ عودة الحاج ميرزا محمد رضا كرماني من مدينة جلال آباد في رفسنجان و إلغاء أمر إبعاده.

ثالثاً ــ إعادة مدرسة خان مروي الدينية إلى فضيلة الحاج شيخ مرتضى.

رابعاً ــ عزل علاءالدولة.

خامساً ــ عزل المسيو نوز من رئاسة الجمارك والمالية.

سادساً ــ تطبيق القانون الإسلامى بحق جميع الأشخاص دون مراعاة أحد.

سابعاً ــ وهو الأهم أيها الإخوان فإن هدفنا هو هذا البند الأخير.

سابعاً ــ إقامة ديوان عدالة في إيران يقوم بالنظر في شكاوى و تظلمات الرعية في كافة أنحاء البلاد و يتصرف على أساس العدل والمساواة.

أحد الناس: (لشخص آخر) قاسم: إسمع جيداً، عندما تصرف الوقت إصرفه بما ينفع. يا.... حضرة المخبر.

قاسم: من حسن الحظ أن الجميع يعرفونني و يعرفونك أيضاً. مولانا الأجَلّ: مَن بالأمس كان يكتب بالخفاء نصف الليل عريضة إلى عين الدولة؟

نفس الشخص: لعن الله الكذّاب.

قاسم: لعناً غير محدود.

نفس الشخص: ولعن الله كل ديّوث جاسوس مثلك.

قاسم: لعنة الله عليك ياعفن.

المعمم: أيُّها السادة لاتختلفوا فليس ذلك مناسباً وليس عندنا شيء سري يمكن أن ينقله أحد.

نفس الشخص: ولذا أقول إذا كان كل شيء، ظاهراً فلماذا ينقلون التقارير الصحيحة والكاذبة.

آخر: يا إخوان، جاء أمير بهادر مع مئتين من الجلاوزة.

آخر: و لِمَ جاءوا؟

آخر: لابد أنهم يريدون اعتقال الجميع.

قاسم: لا ياهذا إنهم لايريدون بنا سوءاً.

آخر: و كيف عرفت ذلك؟

نفس الشخص: إنه مع أمير بهادر روحان في جسد واحد.

آخر: (يدخل) البشارة... البشارة يا إخوان. لقد وافق عين الدولة على النظر في مطالب المعتصمين (سكون)

المشهد السادس

(منزل الحاج اسدالله. الحاج اسدالله والحاج رضا مشغولان بأكل الفاكهة وتدخين الغليون).

* * *

حاج اسدالله: قلت انهم خرَّبوا بضعة دكاكين قرب متجرك؟

حاج رضا: في غياب العقل تتعذب النفس. ترى لماذا يحاول الانسان بدون موجب ان يلعب بقرن البقرة. افرض أنهم ضربوا شخصاً. ما الفائدة من تضخيم الموضوع سوى دفعهم الى المزيد؟

وحقك ياحاج، سوف يمسكون هؤلاء الحجاج فرداً فرداً ويطرحونهم في وسط السوق ويجلدونهم. وهم محقون، فلكل انسان واجب وصلاحيات فالدنيا ليست فوضى.

ابن الحاج اسدالله: (يدخل) السلام عليكم ياحاج.

الحاج رضا: ماشاءالله، وعليك السلام ايهاالامير، ماشاءالله. ماشاءالله. لقد اصبح ابنك رجلا ياحاج.

ابن الحاج: مولانا، رأيت عباس الذي يعمل عند الحاج محمد، وأخبرني أن المعتصمين يعودون اليوم.

الحاج رضا: تفضل انظر... أخيرا اضطروا للعودة. أرايت؟ ألَمْ أقل ذلك؟ (يفرحان).

ابن الحاج: لقد قال عباس ان عين الدولة وافق على النظر في مطالبهم. (يقتربان من بعضهما).

الحاج اسدالله: انت رأيت عباس؟ (ابن الحاج يخفض رأسه بدل الاجابة).

الحاج رضا: وهو الذي قال ان عين الدولة وافق؟

ابن الحاج: نعم.

الحاج اسدالله: عجيب. قال انهم سيعودون؟ متى؟ اليوم؟ (ابن الحاج يحرك رأسه).

الحاج رضا: حاج صلاح، ما رايك بالذهاب فوراً الى السيد الكريم؟

الحاج اسدالله: هـــا... فكرة جيدة (ينهض) انظر يابني أوقد هذا المصباح في البيت حتى نعود، وافعل كل ما يفعله الناس الى ان نأتي. اذن انهض ياحاج لنلتحق بسرعة بالجماعة. كم هي الساعة الآن؟ (يبحث في جيبيه عن ساعته).

الحاج رضا: لنذهب بالعربة لنصل بسرعة.

الحاج اسدالله: وهذا رأيي أيضاً

الحاج رضا: حسناً.

الحاج اسدالله: اخشى ان لايكون عين الدولة قد وافق وأن الأمر مجرد خدعة ونكون إذ ذاك قد تورطنا.

الحاج رضا: نذهب و نستفسر، فإذا عرفنا أن الأمر خدعة عدنا من منتصف الطريق.

المشهد السابع

(قرية، زاوية مسجد، بضعة أفراد يدخنون).

مشهدي: هل علمتم أن المشروطة دخلت المدينة؟

كربلائي احمد: حقاً؟

عباس: نسأل الله حسن العاقبة.

كربلائي احمد: هل حدثت أضرار أم لا؟

مشهدي: نعم، سمعت أن أضراراً كبيرة قد حصلت..

كربلائي: لا إله الا الله. اللهم إنا نعوذ بك.

مشهدي: الاحوال في منتهى التدهور.. فقد قال أسد إنه عندما جاء من المدينة كانت جميع الدكاكين مغلقة.

كربلائي أحمد: لابد أنهم أخذوا الرجال أيضاً.

عباس: ماذا عن أسد؟ هل هو بخير؟

مشهدي: كان بخير. ولا يخفىٰ أنه لايفعل ذلك.

عباس: ولكن ما طبيعة هذا المرض؟ أخشى أن يصل إلى هنا أيضاً.

مشهدي: كل شيء بإرادة الله. عفواً: إنهم يقولون عندما تأتي المشروطة يضطرب الانسان ويتململ حتى يموت.

عباس: (يمد يديه بالدعاء) إلهي رحمتك. عفواً مشهدي هل تتذكر الوالدة المرحومة التي أُصيبت بالمشروطة وماتت؟

مشهدي: ها.. اتذكرها. ماتت.. ولكني لم اعلم السبب.

ابراهيم: مشهدي، أهي معدية؟

مشهدي: لابد أنها معدية بحيث أصيب بها كل هؤلاء، أليس كذلك؟ و يقولون إنها قادمة من ذلك الطرف من بلدان العالم.

اسد: (يدخل) سلام عليكم.

مشهدي: سلام عليكم (البقية يتفحصون أسد من رأسه إلى قدمه).

عباس: أسد. كنت في المدينة؟ ما الخبر هناك ؟

اسد: سلامات. المدينة مضطربة. و يقال ان العلماء ذهبوا إلى مزار السيد عبدالعظيم.

مشهدي: لقد قلتها. ذهبوا للدعاء، أليس كذلك؟

عباس: مات كثير؟

أسد: ليس كثيراً. واحدأو اثنين. ولكن اعتقل الكثير.

كربلائي احمد: اعتقلوا؟

أسد: طبعا. قالوا لهم إما ان تفتحوا دكاكينكم و إما ان نقيدكم بالأغلال.

مشهدي: (وهو ينهض متجها للوضوء) أُنظر حال المساكين، من جهة يعانون من المرض ومن جهة اخرى عليهم ان يذهبوا لأعمالهم (يخرج).

أسد: لقد طالب العلماء بإنهاء الجور. اذ ينبغي ان يكون في البلاد قانون ولاجل ذلك ترك الناس أعمالهم وذهبوا يعتصمون. وقد عارضهم عين الدولة.

كربلائي أحمد: عز يزي أسد: المرض الذي ذكرته، عين الدولة أتى به؟

أسد: أي مرض يا هذا؟ ليس في الأمر مرض. الناس يطلبون رفع الجور.

عباس: إذن فمشهدي كان يخيفنا. إ ذ لاجديد في الأمر. فوالدي رحمه الله كان يقول إنه لا ينبغي لاحد أن يجور على أحد.

كربلائي أحمد: رحمه الله.

عباس: ولكن ما هي هذه المشروطة التي يقولون إنها قادمة؟

أسد: لاشيء، نفس فكرة رفع الجور تعني المشروطة.

عباس: عـجـبـاً: إذن لقد كان كل عمرنا مشروطة دون ان نعلم (يضحك).

المشهد الثامن

(باب ضخم هائل وسط المسرح تماماً بحيث تشاهد غرفتان. في الجهة اليسرى من المسرح يستلقي مظفرالدين شاه على سرير وفي الجهة اليمنى يقف بوّابه الخاص. يدخل الحكيم في الغرفة التي يقف فيها البوّاب. البواب يفتح الباب و يدخل غرفة مظفر الدين شاه ويقف بأدب).

* * *

البواب: مولاي، لقد جاء الحكيم لعلاجكم.

مظفرالدين شاه: قل له ليدخل.

البواب: أمرك مولاي (يخرج و يدخل الحكيم فيقف بأدب عندالباب).

الحكيم: السلام على مولاي. اتأذن لي؟

مظفرالدين شاه: أُدخل، أُدخل. بعثتُ في طلبك منذ مدة.

الحكيم: لقد تأخروا في إبلاغي بأمرك يا مولاي. كنت اعتقد انهم لا يوصلون اليك مطالب الأمة فقط.

مظفرالدين شاه: هل حصل شيء أيها الحكيم؟

الحكيم: (يفتح حقيبته و ينشغل بالمعاينة يضع شفتيه على كفي الشاه وقدميه.) الحمدلله، لقد انخفضت حرارتكم يا مولاي.

مظفرالدين شاه: أشعر الآن بضعف أيها الحكيم. لم تقل ماذا يجري في الخارج؟

الحكيم: إن كل الناس مشغولون بالدعاء يا مولاي.

مظفرالدين شاه: لا تتهرب أيها الحكيم. لماذا انت خائف؟

الحكيم: مولاي. إذا استثنيناكم فينبغي الحذر من الكثيرين، و إلا فلا أمان.

مظفرالدين شاه: لك الأمان تكلم.

الحكيم: مولاي إن جميع البلاد تعيش في ظل وجودك بأمان، لكن..

مظفرالدين شاه: صحيح، لكن ماذا؟

الحكيم: الحقيقة في هذه الايام للناس كلام لا يسمح بوصوله الى سمعكم، إن الامة كلها تستغيث من عين الدولة.

مظفرالدين شاه: ماذا فعل؟

الحكيم: إسمح لي (يستخرج من حقيبته منشوراً سرياً) أُريكم نماذج من بعض المنشورات لتقرأوها بنفسكم، خصوصاً وأن حرارتكم لم تنقطع (الشاه يأخذ المنشور) إسمحوا لي أن أغطي وجهكم جيداً (يغطي وجهه). وأهيىء لكم الأدوية ليجلبها الطباخ (يخرج من الغرفة متراجعاً إلى الوراء. يلتقي بعين الدولة في الغرفة المجاورة فيمد عين الدولة يده إلى رأس الحكيم وينتزع قلنسوته وينظر إليه بغضب).

عين الدولة: ظاهر الأمر ليس كباطنه.

الحكيم: السلام على مولاي.

عين الدولة: لا عوفيت يانمام، ماذا كنت تهمس في اذن الشاه؟

الحكيم: مولاي إن الشاه ترتفع حرارته أحياناً، وأحياناً يستبد به الضعف ولذا أصف له بعض الأدوية الفوّارة.

عين الدولة: إياك وسلوك هذا الطريق أيها الحكيم. كم أعطاك من المال؟

الحكيم: مولاي، أنا فداء لصاحِب الجلالة فما معنى أخذ المال؟ لقد أخبروك بغير الحقيقة.

عين الدولة: محمدعلى ميرزا يحلم عبثاً بولاية العهد، والشاه نفسه يعلم

أن ابنه غير لائق. قل له عن لساني: لقد أصبحت من انصار المشروطة بعد ما يئست من الشاه، ماذا ستفعل اذا يئست من المشروطة؟ وانت ايها الحكيم لتكن هذه آخر مرة بالنسبة لك. وإلاّ.

الحكيم: نعم يا مولاي.

عين الدولة: (يطرق الباب و يدخل الغرفة بسرعه. الشاه مشغول بقراءة المنشور عين الدولة ينتزعة من يديه بسرعة) من أعطاك هذه السفاسف يا مولاي؟ هؤلاء ير يدون إيذاءك . إن سلامتك تتعرض للخطر بهذه الخرافات.

مظفرالدين شاه: دعه يا عين الدولة. إن صحتي جيدة. ولكن الناس يشتكون منك .

عين الدولة: يا صاحب الجلالة. إن أصحاب النوايا الخبيثة يبثون هذه الشائعات (في الغرفة الثانية يدخل امام الجمعة ويحاول الدخول فيمنعه البواب).

البواب: هناك شخص في الغرفة.

مظفرالدين شاه: وأخيراً ماذا ستفعل بديوان العدالة؟

عين الدولة: مولاي إن ديوان العدالة مجرد ذر يعة يتخذونها منطلقاً، وغداً يقولون: ينبغي ان لايكون هناك شاه. أرى ان نلقي القبض على المحركين ونعاقبهم فتموت الفتنة تلقائياً.

مظفرالدين شاه: الآخرون يقولون ذلك أيضاً. لكني ينبغي أن أُفكّر اكثر. والآن اخرج (عين الدولة يخرج وهو يرجع إلى الخلف. خارج الغرفة يرى إمام الجمعة).

امام الجمعة: السلام عليكم.

عين الدولة: وعليكم السلام (يخاطب البواب) من الآن فصاعداً فتش كل من ير يد الدخول لئلايكون معه منشورات سر ية.

البواب: مولاي، ماذا أفعل مع محمد علي ميرزا؟ انه لايسمح.

عين الدولة: (بعصبية يخاطب إمام الجمعة محاولاً تغطية الموضوع) حسناً يا إمام الجمعة، أنت مع من؟

إمام الجمعة: مولاي، لقد عشت دائماً في ظل الشاه.

عين الدولة: لست على جبهتين. إنه مستبد أكثر مني. لقد عرفه أهالي تبريز لكنه يتظاهر بتأييد المشروطة طمعاً في ولاية العهد.

إمام الجمعة: حسناً يا مولاي، تظاهر أنت أيضاً بتأييد المشروطة.

عين الدولة: في هذه الحالة يخسر الجميع.

إمام الجمعة: ولذلك لم أؤيد المشروطة يامولاي

عين الدولة: كلا ليس هذا صحيحاً، عليك في الوقت الحاضر أن تؤيد المشروطة. حتى يحل زمن معارضتك لها (يتجه نحو الباب. سكون).

المشهد التاسع

(غرفة السفير البريطاني وبحضور السفير الروسي. السفيران يتكلمان الفارسية بلهجتها).

السفيرالروسي: إن حكومتنا تريد حقاً أن يسود إيران الأمن. ولا نستطيع أبداً أن نتحمل حالة عدم الأمن على حدودنا.

السفيرالبريطاني: إن حكومتنا تقر تماماً أن تعيش إيران في أمان وهذا من صالح روسيا وبريطانيا معاً. ولكن يجب أن يكون مفهوماً أن هذه الإضطرابات أمر طبيعي. ففي كثير من بلدان العالم يعيش الناس في حالة من الهرج والمرج كلما هنالك أن هذه الفوضىٰ يجب أن لا تخرج عن حدود السيطرة.

السفيرالروس: قبل ذلك عندما ذهب الروحانيون والناس إلى مدينة ري واعتصموا هناك قلقنا وقلنا للحكومة الايرانية إنه ينبغي ضربهم بشدة ولكنها لم تفعل وها هم الآن يندفعون ويريدون الذهاب إلى قم هذه المرّة.

السفيرالبريطاني: إذا ضربناهم فمن الممكن أن يسكتوا لفترة. ولكن الأمور تتحول بعدئذٍ الى الأسوأ. الأفضل توجيههم والسيطرة عليهم. إن حكومتنا تعتقد أنه ينبغي أن تتبع معهم سياسة الوعد والوعيد.

السفيرالروسي: خطوة متقدمة.. ألم يتبع معهم عين الدولة سياسة الوعد والوعيد؟ لكنهم بعد مدة من عدم التنفيذ أصبحوا أكثر

جرأة. إذن من الأفضل أن نضربهم على رؤوسهم منذ البداية.

السفيرالبريطاني: حكومتنا تعتقد بأنه يجب الاهتمام بمطالب الناس. ماذا كان يريد هؤلاء المساكين؟ يقولون، نريد برلماناً، نريد قانوناً. وما المانع من ذلك؟ تستطيع الحكومة أن توافق وتساعدهم وتضع قوانين جيدة ومعقولة. لقد عرفت حكومتنا بالتجربة أنه لايمكن السيطرة على الناس بالقوة دائماً، فأحياناً ينبغي السيطرة عليهم بالقانون كل ما في الامر أنه يجب الانتباه إليهم جيداً كيلا يذهبوا بعيداً. ولو كنا قد فكرنا مسبقاً لجاء هؤلاء ليعتصموا في سفاراتنا بدل الذهاب الى مدينة ري أو قم. ولكنا قلنا لهم بمحبة ما هوالقانون الجيد وما هوالقانون السيّىء ولكنهم لو ذهبوا إلى قم فسيفتحون قرآنهم ويستنبطون منه القوانين بكل أمانة ودقة.

خادم السفير: سيدي جاء الحاج تقي بنكدار.

السفيرالبريطاني: ليدخل (مخاطباً السفير الروسي) لقد بعثنا في طلبه ودعوناه للاعتصام في سفارتنا ونحن لا نسمح لأحد بإيذائه.

حاج تقي بنكدار: (يدخل) السلام عليكم.

السفيرالبريطاني: اوه صباح الخيريا أخي. كيف حالك؟

حاج تقي بنكدار: الحمدلله، لازلنا أحياءاً، وغداً يفعل الله مايشاء.

السفيرالبريطاني: لاسمح الله، ولماذا غداً، يفعل الله مايشاء، لماذا أنت قلق؟ تستطيع أنت وأصدقاؤك أن تعتصموا في السفارة البريطانية. إن حكومة بريطانيا العظمىٰ القوية القادرة تساندكم. وهي أفضل من الله، وليس من الصالح بتاتاً أن تذهبوا إلى مدينة ري أو قم. فقد يفكر عين الدولة في ضربكم بالمدافع هناك، عند ذاك من يستطيع أن يمنعه. أما هنا فلا يستطيع أحد أن يتعرض لكم. كن مطمئنا يا

صديقي.

حاج تقي بنكدار: انني موافق ولكن يجب أن أُقنع الآخرين.

المشهد العاشر

(الناس معتصمون في باحة السفارة. في الواجهة ايوان متصل بغرفة السفير، يبدو في مقدمة المسرح سياج السفارة، السفير البريطاني يأتي الى طرف الايوان وقد عقد يديه وراء ظهره ينظر الى المعتصمين. في زاوية السفارة وضع قدر على موقد، وقد انشغل الحاج تقي بنكدار بتحريك محتوياته بمغرفة كبيرة).

* * *

السفيرالبريطاني: (مبتسماً) أهلاً بكم أيها السادة المحترمون في منزلكم. لقد أرسلت نيابة عنكم برقية إلى حكومتي. وقد أبلغتني حكومتي برقياً بأنها تؤيد حركتكم وتأمل أن تخرج إيران من حالة التخلف هذه وتلتحق بركب الدول المتقدمة. طبعاً طلب البعض الإعتصام بصورة فردية قبل ذلك ولكننا لم نر ذلك مناسباً وقد لمحت للحاج تقي بنكدار أننا قلقون من تجمعكم في المزارات حيث لا يوجد من يؤيدكم ويقوم بواجب الضيافة تجاهكم (يدخل شخص) أهلاً وسهلاً. تفضلوا هنا في المقدمة مكان واسع.

حاج تقي بنكدار: أيها السادة. الطعام جاهز تفضلوا.

السفيرالبريطاني: (للحاج تقي بنكدار) يا حاج في السرداب كلما تحتاج من الحطب والرز، ولا داعي للمجاملة.

حاج تقي: حسب أمرك. اسمحوا لي (يملأ صحنا بالطعام ويعطيه لأحد المعتصمين ليقدمه للسفير).

السفير البريطاني: به. به، ما أحسن طبخ الإيرانيين، لقد أخجلتنا ياحاج.

حاج حسن بنكدار: (يذهب الى الايوان) يرجى من السادة أن يصغوا إلى مذكرة مطالب المعتصمين في السفارة البريطانية المحترمة أثناء تناولهم الغداء.

واحدمن المعتصمين: سكوت، دعونا نسمع ما يقولون (المجتمعون يُسكِّتُ بعضهم بعضاً)

حاج حسن بنكدار: أولاً ــ عودة العلماء المهاجرين إلى طهران.
ثانياً ــ التأكيد على عدم اعتقال وتعذيب أحد بحجج واهية.
ثالثاً ــ استقرار الأمن في البلاد.
رابعاً ــ إفتتاح ديوان العدالة.
خامساً ــ معاقبة قتلة شهداء المشروطة.

المعتصمون: أحسنت، أحسنت، صحيح.

واحدمن المعتصمين: (يتجه نحو الايوان حاسر الرأس وبدون ربطة عنق بعكس غالبية الموجودين وفي يديه جريدة) أيها السادة إسمحوا لي أن أقرأ لكم المقالة التي نشرتها جريدة الحبل المتين تحت عنوان مزايا القانون والحرية)

آخر: لقد قرأها واحد قبلك.

روحاني: (يتجه إلى الايوان) بسم الله الرحمن الرحيم. أيها الإخوان لقد أُخْبِرْتُ الآن بان الشيخ فضل الله النوري وبعض العلماء الآخرين اعترضوا على الإعتصام في السفارة، وأعلنوا حرمة الإعتصام في غير مزار السيد عبدالعظيم، وحرم السيدة معصومة في قم، وباقي العتبات المقدسة، لأنه احتماء بالأجانب.

واحدمن المعتصمين: (يدخل هذا الشخص وسط المسرح ويتحدث مع الروحاني) لقد تحدثت بنفسي مع سماحته (النوري)، وقد قال لي إن المشروطة التي يطبخ رزها في قدر السفارة البريطانية لا تنفعنا نحن المسلمين.

الروحاني: يا إخوان نحن نريد مشروطة مشروعة. إن الحكومة تخاف من المشروطة التي تخرج من المسجد. ألَمْ تسألوا أنفسكم لماذا اطلقواعليكم الرصاص في المسجد بينما لم تُنْتَفْ شعرة من رأس أحد هنا؟

واحدمن المعتصمين: لأنهم يخافون من الحكومة البريطانية.

الروحاني: أتتصورون أن بريطانيا يعتصر قلبها ألماً لما نعانيه؟ لابد أنهم متواطئون مع بعضهم وإلاّ فإن بريطانيا هي بريطانيا التي قسَّمت إيران مع روسيا ثلاثة أقسام وأخذ كل منهم قسماً منها.

حاج تقي بنكدار: لا تثيروا الناس بلا ثمرة. والله ستعتقلون جميعاً بمجرد خروجكم من هنا.

الروحاني: لو كنا نخاف على أنفسنا لما تكلمنا أبداً. إن الواجب يقضي بأن نخرج من السفارة حتى لو تعرضت أرواحنا وأموالنا للخطر، وإلا فلنقرأ الفاتحة على هذه الانتفاضة (يخرج).

واحدمن الحاضرين: والآن ما العمل؟

آخر: القول ما يقوله العلماء.

آخر: أما أنا فلا أتحرك من هنا، فليست روحي بلاثمن. أرادوا المشروطة. حسناً ولكن هناك أسلوب لتحقيقها، ولا يجوز الاندفاع في كل اتجاه.

آخر: إذا كنت خائفاً فعليك الإعتصام في زاوية بيتك.

آخر: يكفي ياجماعة. أنظروا كيف زرعوا الفرقة بين الناس؟

(ينهض شخص بسرعة وعليه علامات السرور).

القادم الجديد: أيها الناس البشارة. البشارة. اسمعوا. البشارة.

واحدمن الحاضرين: ماذا حدث؟

آخر: ماذا جرى؟

القادم الجديد: لقد وقَّع الشاه على مُسَوَّدةِ المشروطة.

واحدمن الحاضرين: ماذا؟

آخر: حقا؟ (يلتفتون الى بعضهم ويعانق أحدهم الآخر في سرور).

المشهد الحادي عشر

(السوق. اقواس النصر نصبت أمام الدكاكين، وأضيئت مصابيح الزينة وقد وضع كرسي وطاولة من الخشب. أهل السوق منهمكون بشرب الشاي وأكل الحلويات وتدخين الغليون).

* * *

حاج رضا: حقاً لم يكن أحد يتصور أن المشروطة ستنتصر.

حاج اسدالله: الحمدلله، ماشاء الله كان. والواقع أن الناس قد أبدوا الكثير من التعاون في هذا السبيل.

حاج تقي بنكدار: اللهم ارحم جميع شهداء المشروطة وخصوصاً السيد عبدالمجيد الذي له فضل كبير علينا.

حاج رضا: الشهداء منزلتهم معروفة، وهناك الكثير من الذين أصابتهم أضرار، أقليل هم الذين نهبت دكاكينهم كالحاج اسدالله؟ أم قليل من جلد؟

حاج حسن بنكدار: على كل حال الحمدلله أن انتصرنا (حاج رضا يقدم الحلويات.) وجميع هذه السلبيات يمكن تداركها. بدون مشقّة.

حاج رضا: (وفمه مملوء بالحلوى) لا يمكن الحصول على الكنز.

الجميع: ولا يمكن نيل أجرة بلا عمل.

حاج حسن: نعم، والآن ينبغي الحذر لئلا نفقد بسهولة ما حصلنا عليه بمشقة.

حاج رضا: قبل كل شيء يجب أن نشكر الله، فعدم الشكر أسوأ

شيء أيها السادة.

حاج حسن: هذا بديهي. فالشاعر يقول: شكر النعمة...

حاج رضا: (يتناول قطعة حلوى مرة أخرى) يُنمِّيها.. (اي النعمة)

حاج حسن: كفر النعمة.

الجميع: يزيلها.

حاج رضا: لك الحمد ربنا إننا أيضا راضون بمشروطتك (يدخل بضعة جلاوزة، يقف حاج رضا، و حاج حسن).

حاج حسن: تفضلوا.

الجلاوزة: السلام عليكم.

حاج رضا: به به وعليكم السلام. وعليكم السلام. تفضلوا (يقدم لهم الحلوى) حلُّوا أفواهكم. إن شاء الله تكون هذه المشروطة بركة على الجميع.

الجلاوزة: إن شاء الله. إن شاء الله (الجميع يجلسون)

الجلواز الاول: (مخاطباً حاج تقي بنكدار) تهانينا ياحاج.

حاج رضا: نحن الذين ينبغي أن نهنئكم، فالمشروطة لكم وأنتم الذين ينبغي عليكم الحفاظ عليها (مخاطباً حاج تقي) يعلم الله أن هؤلاء أيضا لم يقصِّروا. ولم يكن الشعب وحده الذي ضحّى، فهؤلاء أيضاً ضحّوا، بل إنهم ضحّوا أكثر من الشعب (الجلاوزة منهمكون بالأكل).

الجلواز الثاني: ياحاج هناك نفر من المغرضين يطعن بالمشروطة ليزرع البغضاء بيننا وبين الناس. لكن الله يعلم أننا كنا منذ البداية نقول إن المشروطة جيدة والله وبالله جيدة. الجميع مسرورون... الجميع فرحون... خير من الازعاجات. إذهب الآن الى مركز الشرطة وستجد مثل هذه المائدة منصوبة. بل إن عين الدولة أشد سروراً من الباقين. علاء الدولة أشد سروراً من الآخرين. حتى علاء الدولة يقول إن محمد علي ميرزا أيضاً مسرور، هل فقد المرء عقله حتى يستبدل الراحة بالإزعاج.

الجلواز الثالث: منذ بضعة أشهر لم يعطونا رواتبنا كاملة لماذا؟ لأن البلاد ليس فيها قانون مدروس وصحيح. لو كان هناك قانون صحيح ومدروس لسألوا فرداً فرداً من أخذ راتبه ومن لم يأخذه.؟

حاج رضا: لا ياسيد، لو كانت هناك مشروطة فمن يجرو على أن يفرض هذه الضرائب على البضائع؟

السفير البريطاني: (يدخل) السلام عليك ياحاج تقي بنكدار (الجميع يقومون).

حاج تقي بنكدار: أهلاً وسهلاً، كان من المفروض أن نتشرف نحن بزيارتك.

السفير البريطاني: لا، قلت لأذهب وأرى ماذا يجري في المدينة، الجميع مسرورون، من الشاه إلى الشحّاذ.

حاج تقي بنكدار: نرجو أن تنقل تقديرنا للحكومة البريطانية، فقد كان لمساندتها أثر كبير في تقدم عملنا بلا شك.

السفير البريطاني: إجلسوا أيها السادة. إستريحوا. لقد حلت المشروطة ويستطيع الجميع أن يجلسوا ويتناولوا الحلوى والشكولاتة. أما ما تفضل به حاج تقي بنكدار من مساندة حكومة بريطانيا فإني أقول إن ذلك من واجبها. إن حكومة بريطانيا تتمنّى من أعماقها أن يحل التقدم في كل مكان، وأن تقدم المعونة للجميع فلا يجوز أن تبقى الدول الأخرى تعيش حالة الهمجية إلى الأبد. ألا ينبغي ان يحل ذلك اليوم الذي تصبح فيه جميع بلدان العالم مثل بريطانيا؟ (الجميع مسرورون ومنهمكون بالأكل).

حاج حسن بنكدار: ما مضى فات، لكن شعبناذاقَ الأمرَّين من الإستبداد.
(الجلاوزة يؤيدون ذلك) ما أحسن ما قال الشاعر:

أيها الأحرار آه من فعال الجائرين
هدموا دوراً بنيناها بآلاف السنين
ملأت كل الزوايا صرخة المستضعفين

الجميع (وخصوصاً الجلاوزة) أيها الأحرار آه من فعال الظالمين

الفصل الثالث

المشهد الاول

(مجلس البرلمان. يجلس عدد من النواب والوجهاء ورجال الدولة. في الواجهة طاولة. النواب يجلسون في الجوانب).

* * *

حاج شيخ يحيى: (نائب أهالي كرمان يتجه نحو الطاولة) إن مهمات هذا المجلس مقدسة للغاية. ولكني على أساس قاعدة الأهم فالأهم أعتقد شخصياً أن أهم قضية هي إنجاز الدستور. لأن رئيس البلاد متفق عليه من قبل الجميع. فمنذ اليوم الذي بدأت فيه مناقشة بعض فصوله كانت هذه المناقشة محور خلافات عنيفة أصبحت سيفاً بيد المستبدين لإلقاء آلاف الشبهات والإختلافات، بينما إذا نظرنا بعين الإنصاف لوجدنا أن الاختلاف ينحصر في مسألة أو مسألتين وليس بتلك الصورة، وهو أمر يمكن حسمه بساعتين من الإهتمام.

أحد النواب: أصلاً ليس هناك اختلاف ياسيد، واذا كان قد حصل تأخير فبسبب مرض السيد بهبهاني.

سيد نصرالله: لا أدري لماذا إنتشر الهمس في المدينة بسبب خلاف لفظي حول مسألة أو مسألتين. الكل يعلمون أن حجج الإسلام الذين سبقوا كل طبقات الشعب بالمطالبة بالمجلس لم يفعلوا ذلك إلا من أجل رفع كلمة الإسلام.

حاج ميرزا إبراهيم: المفسدون لا يمكن أن يجنوا ثمرة من أية خطة من خططهم

إنهم الان يعوّلون على زرع الخلافات والإتهام بالكفر.

شيخ فضل الله: ما من أحد ينوي إتهام أحد بالكفر ــ لا سمح الله .. لكن منشأ جميع الخلافات هو أننا من جهة نريد الإسلام ومن جهة أخرى نبحث عن الإسلام في الدستور البلجيكي والفرنسي. إن الفكر الذي يقوم على أساس أجنبي لايمكن أن يكون قاعدة يتخذ المسلمون قراراتهم بموجبها (همهمة من النواب).

تقي زاده: افرضوا أن كل ما تفضل به السادة صحيح تماماً. ولكننا نريد أن نعرف هل تطرق القرآن الى كل شيء؟ هل حدد القرآن عدد ركعات صلاة الصبح؟

احد النواب: حددتها السنة ياسيد تقي زاده.

تقي زاده: حسناً. إذن بعض الأمور ذكرها القرآن والبعض الآخر ذكرتها السنة، أين ورد ذكر الدستور؟ في القرآن أم في السنة؟

وأين ذكرت مسألة عزل ونصب الزوراء؟ إنَّ «لا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين» تختلف عما نتوقعه من وجود الدستور في القرآن والسنة أيضاً.

شيخ فضل الله: ياسيد تقي. أنت بحمدالله إن لم تكن مجتهداً فأنت تفهم معنىٰ الإجتهاد، أنت تعلم أنه لم يقل أحد بوجود آيات أو أحاديث مسبقة بشكل دقيق تتعلق بكل قضية جزئية أو كلية. إن علينا أن نحدد المسائل التي نُبتلىٰ بها، ونجمع علماء الاسلام، ونحدد الحكم العام لكل مسألة لكي تدخل في إطار الدستور؛ وإلا فلن ينتج بغير ذلك سوى الانحراف عن الاسلام والفرقة بين المسلمين.

تقي زاده: أنت لا تدري مقدار استعجال الناس ياسماحة الشيخ فضل الله. ان الناس ليسوا مستعدين للانتظار سنوات من اجل تحديد اطار الدستور. ان الناس يقولون لماذا لا يبدأ المجلس عمله؟ إن أرواح الناس قد وصلت الى الحلقوم

نتيجة الاستبداد أيها السادة.

شيخ فضل الله: أولاً لم يتحدث أحد منذ شهر فضلاً عن سنة. ثانياً يمكننا أن نبقىٰ في المجلس في الليالي ونواصل العمل. ثالثاً ليبس من الصحيح أن نتحررمن نير الاستبداد لنقع تحت نير الاجانب. ليس من المعقول أن نخرج من بئر لنقع في بالوعة. إن الناس يتبعون كلمة الحق. قل لهم أن يصبروا بضعة أيام لنصلح الأمر من أساسه.

تقي زاده: أيها السادة لماذا لاتأخذون الوضع المأساوي للناس بنظر الإعتبار؟ لماذا؟...

نائب اخر: يا سيد تقي زاده، إذا كانت المشكلة تحل بالصبر بضعة أيام فلنصبر ولا يحتاج الأمر إلى كل هذه الضوضاء.

تقي زاده: لامانع، ليرسل كل نائب برقية إلى المدينة التي يمثلها ويطلعهم على الأمر، وأنا بدوري سأطلع أهالي تبريز...

المشهد الثاني

(تبريز. دائرة البرقيات. شخص يجلس أمام الجهاز: الناس وعدد من المجاهدين وستارخان يقفون داخل غرفة البرقيات)

* * *

ستارخان: (لموظف البرق) أبرق: إن أهل تبريز مجتمعون في دائرة البرق ويريدون الحديث مع نائبهم تقي زاده.

الموظف: تقي زاده نفسه (يحرك نظارته ويبحث عن أوراق) حاضر في دائرة البرق.

ستارخان: اذن قل: الناس يبعثون التحيات (يجتمع المجاهدون وينصتون).

الموظف: الناس يبعثون التحيات (بعد لحظات من الانتظار) السيد تقي زاده أيضاً يحييهم

احد المجاهدين: يقول ان السيد تقي زاده ايضا يحييهم.

ستارخان: إسأله ماذا في طهران؟

الموظف: اسمحوا لي ماذا في طهران

(بعد لحظات من الانتظار) أخبار

احد المجاهدين: اخبار ماذا؟

الموظف: جداً

احد المجاهدين: جدا ماذا؟

الموظف: جداً مقلِقة

آخر: لابد أن عين الدولة ابتدع حيلة.

آخر: لا، هذه المرة نوبة محمدعلي ميرزا نفسه.

آخر: (يندفع نحو الامام) دعونا نرى ماذا يقول؟

الموظف: لم يقل شيئا آخر.

احد المجاهدين: لا، قل ماذا حصل؟

الموظف: ماذا حصل؟ (بعد لحظات) بعض النواب يحاول بدون موجب تطويل عمل المجلس آملين ان يتمكنوا من اعادة الاستبداد بطريقة ما.

ستارخان: إسأل من هم هؤلاء؟ لماذا لا يذكر أسماءهم؟

الموظف: من هؤلاء؟ (بعد لحظات) لو لم يكن من الروحانيين الكبار لذكرت اسمه (سكوت).

ستارخان: (مع نفسه) يعني من؟

احد المجاهدين: لابد أنه إمام جمعة.

آخر: هذا ليس كبيراً.

آخر: لعله البهبهاني.

آخر: لعله الطباطبائي.

آخر: طيب إسألوه من؟ ألح في الطلب يا ستارخان.

الموظف: يرجى الافصاح إن أمكن (بعد عدة لحظات) مع الأسف لا أستطيع، ستعرفون قريباً جداً. انتم فقط أصروا على اقرار الدستور بسرعة وكأنكم لم تسمعوا هذا الكلام مني.

ستارخان: قولوا: نحن واقفون الى النهاية ولا نغادر دائرة البرق قبل إقرار الدستور. الموت للاستبداد.

الجميع: الموت للاستبداد. (سكوت).

المشهد الثالث

(المجلس... نفس الموجودين قبل مشهدين).

* * *

شيخ فضل الله: مع أن الصدق هو الأساس ولكن ما الذي يضمن لنا أن يكون النواب في جميع الدورات الانتخابية صادقين. ثم إن هناك شرطاً آخر مع الصدق وهو الوعي. فلو كان الصدق هو الشرط الوحيد لكانت أكثرية الشعب الإيراني في المجلس ولم تكن هناك حاجة لانتخاب نواب. إذا أردتم وضع دستور إسلامي فبالاضافة إلى تدارس النواب ينبغي أن يقر هذه المادة عدد من العلماء الجامعين للشرائط فهذا هو الضمان الوحيد من الإنحراف.

تقي زاده: أعتقد أنه لا توجد أية ضرورة لاشتراط هذه المادة لأن هناك مادة أُخرى تعوض عنها. إسمحوا لي ان أقرأها لكم: «إقرار القانون متوقف على عدم مخالفته للموازين الشرعية».

أحد النواب: من الذي يحدد هذا الموضوع؟

آخر: النواب.

آخر: إذن يجب أن يكون كل النواب مجتهدين لئلا يحدث شيء.

تقي زاده: ياسادة لا تتهامسوا. إن هذه الاختلافات تنسحب خارج المجلس.

آخر: حسناً إذا كان الإختلاف شراً فالرجاء أن تتنازل وتُقَرَّ هذه المادة في الدستور وينتهي الاختلاف.

تقي زاده: انني أقول: مع وجود تلك المادة؛ ما ضرورة إدخال هذه المادة؟

نفس النائب: إفترض انه لا توجد ضرورة ومع ذلك وافِقْ عليها من أجل القضاء على الخلاف (باستهزاء) لأن هذه الخلافات تنسحب خارج المجلس ويفرح بها الأعداء.

أحد النواب: لو كان الأمر كذلك لما اجتمعنا مع بعضنا ولكان كافياً أن يكتب الدستور شخص واحد (تقي زاده يبقى ساكتاً ينظر هنا وهناك).

نفس النائب: لاحظوا أنكم تريدون منع الخلاف والنقاش وتريدون أيضاً أن تأخذ أقوالكم مجراها.

شيخ فضل الله: الاختلاف في أصله وأساسه ليس شيئاً، فنحن الآن نختلف عقائدياً مع جميع الكفار. ونختلف على إدارة البلاد مع المستبدين فهل هذه الخلافات سيئة؟ لقد قدمنا مادة تضمن بقاء المجلس إسلامياً في كافة دوراته، وبدون هذه المادة فهناك ــ دائماً ــ احتمال أن ينحرف المجلس. إني أقرأ لكم هذه المادة مرة أُخرى وأعلن لكم منذ الآن بأنه بعد مدة من العمل المتواصل ليل نهار لتدوين الدستور سأعتبر نفسي وباقي العلماء المطلعين مقصرين أمام إمام الزمان (أرواحنا فداه) وأمام الجيل القادم لو بقي في هذا الدستور منفذ للانحراف لا قدر الله. (يقرأ المادة) في هذا المجلس المقدس الذي تأسس برعاية حضرة إمام العصر عجل الله تعالى فرجه وأشرف حجج الإسلام، وعموم الشعب الإيراني ينبغي أن لا تقر أحكام مخالفة للقواعد الاسلامية المقدسة. والقوانين التي وضعها خيرالانام عليه الصلاة والسلام ويكون تشخيص موارد الاتفاق والاختلاف بين القوانين التي يضعها المجلس وبين القواعد

الاسلامية من قبل العلماء الاعلام ادام الله بركات وجودهم. لذا تقرر تشكيل لجنة في كل عصر من مجتهدين وفقهاء ومتدينين تقوم بدراسة وتدقيق لوائح القوانين قبل اقرارها فان ظهرت مخالفتها للأحكام الشرعية فلن تتخذ صفة القانون ويعتبر أمر هذه اللجنة ملزماً وواجب التنفيذ. وهذه المادة لا يمكن تغييرها أبداً.

تقي زاده: (ينهض) غير موافق.

(الاكثرية ينهضون. سكون).

المشهد الرابع

(منزل الشيخ فضل الله... سرير خلف الشيخ وسادات خلف بعض الروحانيين والشباب الذين جلسوا في الجوانب، امام الشيخ بمسافة قصيرة يجلس روحاني أُرسِلَ ممثلا من قبل النائبين طباطبائي وبهبهاني).

* * *

الممثل: جئت لسماحتكم لأنقل اليكم رسالة السيد بهبهاني والسيد طباطبائي واللّذين يودّان قبل كل شيء ان يعرفا مدى صحة الشائعات القوية التي تنقل عنكم هذه الأيام.

شيخ فضل الله: السادة يعرفونني ويستطيعون بسهولة أن يتحققوا من صحتها أو عدمها.

الممثل: يشاع انكم تعارضون المجلس والدستور والمشروطة خلافاً لرغبة الشعب.

شيخ فضل الله: (يبتسم) كلاً، لست معارضاً، لابارك الله في كل من ينوي غير التصحيح والتكميل والتنقيح في شؤون المجلس. طبعاً أنا أريد ذلك المجلس الذي يريده عامة المسلمين على أساس أن عامة المسلمين يريدون مجلساً يقوم على أساس الاسلام ولا يشرع قوانين تخالف القرآن وشريعة محمد(ص) والمذهب الجعفرى المقدس. انني وعموم المسلمين على رأي واحد والاختلاف موجود بيننا وبين الذين لادين لهم ممن يعارض إسلامية المجلس ويعادي

الدين من البابيِّين والطبيعيِّين وغربيي المشرب.

خادم الشيخ: (يدخل). جاء شخص من البلاط يريد اللقاء بكم.

الشيخ: ماذا يريد؟

الخادم: يقول إنه جاء من أجل موضوع خاص.

الشيخ: حسناً، لينتظر خارجاً بضع دقائق.

إمام الجمعة: (يدخل ممسكاً بيده مبعوث البلاط) ليس هذا غريباً أيها الشيخ. السلام عليكم (يجلس. الشيخ لا يقوم من مكانه).

الممثل: إذن إذا كنتم مؤيدين للمشروطة أعلنوا ذلك بصورة رسمية حتى يعلم الجميع وتزول الشبهة.

الشيخ: لقد سبق أن أعلنا وسنعلن أيضا بأننا لانعارض أصل الشورى والمساواة. فالاسلام دين الشورى والمساواة. ولكننا نقول إنه بوجود الآية الكريمة (وأمرهم شورى بينهم) ماذا حصل حتى تأتي برلمانيا لتصنع لنا شورى. إن خلافنا يدور حول نقطة أن المسلمين لا ينبغي أن يلجأوا للكافرين.

الممثل: الناس لا يعرفون حداً ونهاية للخلاف ويبالغون حتى تتعرض الأعمال إلى التلكؤ.

الشيخ: الناس يعلمون والسادة أيضاً يعلمون بأنه لم يكن ليحدث أي شيء لو لم تفم تلك الزمرة المعروفة بترويج الشبهات. ألا يعلم الناس ماذا كان دوري في أحداث التنباك ؟ ألم أكن مع السادة في الهجرة الكبرى؟ ألم أشارك بجدية في أعمال المجلس في الليل والنهار كل ذي لب يدرك أنني لست معارضاً للمشروطة لكني، أريد لها أصولا... أريدها مشروطة مشروعة.

الممثل: لقد أمرني السادة أن أطلب من سماحتكم أن تعودوا إلى المجلس لعل الأهداف تتحقق إن شاء الله.

شيخ فضل الله: السادة يريدون تحقيق أهداف الاسلام أم أهداف

أخرى؟ قل للسادة عن لساني إن المشروطة التي يخرج رأسها من قدر الرز في السفارة البريطانية لا تنفعنا نحن الايرانيِّين.... المشروطة التي يتحمس لها الأرامنة لا تنفعنا نحن المسلمين. نحن نريد مجلس شورى لا مجلساً يضع استقلال إيران في مهب الريح بإقصاء الإسلام والقرآن.

الممثل: (بعصبية) هل هناك أمر آخر أيها الشيخ؟

شيخ فضل الله: لا شيء (ينهض له. الممثل يخرج)

إمام الجمعة: لقد أحييت الاسلام أيها الشيخ. تقبل الله منك، طيب الله أنفاسك. إن هذا هوالذي جعلني أعارض منذ البداية لو تتذكر، ولكن أحداً لم يكن يقبل مني ذلك.

شيخ فضل الله: موقفك يختلف. أنت منذ البداية كنت تعارض المشروطة. لانك تؤيد الاستبداد، لقد ذهبنا ورأينا بأنفسنا وتقدمنا حيث يمكن التقدم وعندما عجزنا عن الإصلاح قمنا بواجبنا.

إمام الجمعة: شهد الله أن الأمر ليس كذلك.

شيخ فضل الله: إذن فمن الذي اقترح أن ينهال الجلاوزة بالعصي على رؤوس العلماء والناس في قضية مسجد الشاه؟

إمام الجمعه: إسمح لي أيها الشيخ، حسناً، إنه..

مبعوث البلاط: مامضى فات والآن إتضحت الحقيقة بحمدالله وأصبحت نتيجة الموقفين واحدة. وقد جئت لأنقل لسماحتكم رسالة صاحب الجلالة محمدعلى ميرزا. إنه يقول: إنه مؤيد تماماً للشيخ فضل الله ولا يتردد في أي دعم له.

شيخ فضل الله: (يتغير) قل له عن لساني إنك عندما كنت تريد أن تصبح ولياً للعهد وكنت تتنافس مع عين الدولة على ذلك، كنت ترى من الصالح تأييد المشروطة بلا تردد، والآن أية مصلحة دعتك للدفاع عن المشروطة؟ (يلتفت نحو الروحانيين الآخرين) يعلم الله أن كثيرين وصلوا

إلى مشروطتهم قبل أن تنجح المشروطة، منهم المحامي. ومنهم الشاه أما الذين لم يحصلوا على شيء فهم الشعب المستضعف والاسلام.

مبعوث البلاط: كما كنتم مؤيدين في البداية ثم اتضحت القضية فعارضتموها هؤلاء أيضا لم تكن القضية واضحة لهم.

شيخ فضل الله: قل هذا الكلام لمن يصدقة.

إمام الجمعة: ايها الشيخ: أيدوا الشاه من أجل حفظ بيضة الإسلام على الأقل.

شيخ فضل الله: يؤسفني أن لاتكون صادقاً بالمستوى المطلوب. لو شاء الله أن تنتصر المشروطة. لكنت من أنصارها. هؤلاء يريدون تأييد الكفر من أجل الحصول على العدل وأنت تريد تأييد الظلم من أجل حفظ الإسلام (يخاطب مبعوث البلاط) قل عني للشاه: لا، المجلس من ضرورات الحكم الرافض للاستبداد. اذا لم تكن مستبداً فمن الافضل لك أن لاتعارض المجلس.

مبعوث البلاط: (بالكناية) الا تعتقد بأن من الممكن أن يوقعك المعارضون في مأزق، أليس من الافضل.....

شيخ فضل الله: (يضحك) أنا الشيخ الذي لايملك الا الدعاء، والذي أوشكت شمسه على الأفول.. لم تعدلي رغبة في الحياة وقد رأيت كل ما ينبغي أن أراه في الدنيا، لكني لن أقصر في نصرة الاسلام ما دمت حياً، وقد هيأت بقية روحي لأفديها للإسلام، والذي يضحي بنفسه يستطيع أن يفعل أشياء كثيرة. ليس عندي ما أقوله غير هذا. تستطيع الإنصراف.

مبعوث البلاط: (ينهض) حسناً جداً.

إمام الجمعة: (ينهض) إذن عن إذنك ياشيخ (يخرجان).

شيخ فضل الله: أحمد. أحمد. أعطني ورقة وقلماً لأكتب رسالة إلى علماء النجف (يخاطب الروحانيين وهو ينهض) عن إذنكم أيها

السادة يجب أن أطلع علماء النجف على حقيقة الوضع فإذا شاءالله فان دعمهم المعنوي أفضل من كل شيء وإلا فان الله وحده يكفينا (يخرج من المسرح. سكون).

المشهد الخامس
(السفارة الروسية)

محمدعلي ميرزا: إن الامر يتأصل تدريجياً ويتجذر.

السفيرالروسي: الحق عليكم. لقد قلنا منذ البداية بأننا ضد انفلات الأمن.

محمدعلي ميرزا: مايزال هناك متسع من الوقت. نستطيع اتخاذ القرار اللازم.

السفيرالروسي: لقد فاتت الفرصة. كان ينبغي إطفاء النار منذ البداية.

محمدعلي ميرزا: لقد كان كل شيء بأيدينا منذ البداية. كنا نستطيع أن نوقفها متى شئنا. والآن شئنا.

السفيرالروسي: إن حكومتي تعتقد أنه ينبغي توجيه ضربة قاصمة وأن لانُبقي أحداً من أنصار المشروطة على قيد الحياة.

محمدعلي ميرزا: على ذلك يجب أن نسقط المدن من الحساب ونحكم القرى، لأنَّ جميع المدن أصبحت تريد المشروطة.

لياخوف: عفواً سيدي، إسمحوا لي.

محمدعلي ميرزا: قل يا لياخوف ماذا يبدو لك؟

لياخوف: أرى أن نلقي القبض على جميع النواب ونعدمهم في ساحة المدينة فتموت الفتنة تلقائياً.

محمدعلي ميرزا: خير لنا أن نقتل الناس من أن نقتل النواب. فالناس يعرفون النواب. ويحبونهم وسيهيجون بشدة. ولكن لابأس بإلقاء القبض على عدد منهم.

السفير الروسي: لا يمكن بدون قتل. فما لم ترق الدماء لا يخلد الناس الى السكينة.

محمد علي ميرزا: أؤيد ذلك، ولكن إذا قتلنا جميع النواب فإن الناس لن يتراجعوا طالما كان هذا المجلس موجوداً.. سيدفنون النواب أمام باب المجلس ويتجمعون لزيارتهم باستمرار مع بقاء المجلس. إذا قتلنا نائباً واحداً فسيُعَدُّ وليّاً ويصبح قبره مزارا.

لياخوف: إذن نهدم المجلس نفسه يامولاي. نضربه بالمدافع، فمن يموت هناك فقد انتهى ومن يبقىٰ حياً نلقي عليه القبض أثناء خروجه.

البواب: سيدي، جاء السفير البريطاني.

محمد علي ميرزا: قل له يدخل.

السفير البريطاني: (يدخل) السلام عليكم، أُسعدتم صباحاً.

محمد علي ميرزا: جئت في الوقت المناسب. لقد اتخذنا قرارات حاسمة.

السفير البريطاني: وما هذه القرارات؟

محمد علي ميرزا: نريد أن نقصف المجلس بالمدافع.

السفير البريطاني: (يكفهر وجهه) أوه ما أبشع المنظر الذي سيكون. لقد كنت أحدس أن تصل الأمور إلىٰ هذه النهاية. والآن ألا يوجد حل آخر حقيقة؟

السفير الروسي: الحل الوحيد يكمن في القضاء عليهم.

محمد علي ميرزا: لقد أردنا إحاطتكم علماً بالأمر.

السفير البريطاني: أعتقد أن حكومتي سوف لن تسر كثيراً. ولكني أيضاً لا أعتقد أنها ستعارض. حتىٰ طريقتنا في الحل تحتاج إلى توجيه ضربة تمهيدية. وبعد الضربة سيقبل الناس الديمقراطية، وإلا فستنتهي الأمور إلى الفوضىٰ، على أي حال إسمحوا لي أن أخبر بعض النواب.

السفير الروسي: يجب أن يُقضىٰ عليهم جميعاً.

السفير البريطاني: أوه، لا، هناك تقي زاده وآخرون، ومن الحيف أن

يذهبوا. ينبغي إطلاعهم. إسمح لي أن أقوم بنفسي بالإتصالات اللازمة.

المشهد السادس

(أمام باب المجلس. في جانب من المسرح مدفع قصير الانبوب وقف عنده اثنان من الجلاوزة بينما انتشر عدد آخر منهم).

* * *

الجلواز الاول: لماذا لم يُعطوا الأمر بفتح النار؟

الجلواز الثاني: لابد انهم ينتظرون وصولهم جميعاً ثم يبدأ الرمي.

الجلواز الاول: لقد جاء كل من يريد المجيء. ومن يرى من بعيد لن يأتي.

الجلواز الثاني: من يعود اذا رآنا من بعيد فإن الجلاوزة الآخرين يعتقلونه

الجلواز الأول: لم يأتِ تقي زاده لحد الآن. لقد كان صوته يلعلع إنني أشتهي أن يصبح تحت الأنقاض.

الجلواز الثاني: لا ياصاحبي، لقد سمعت أن هذا منا وقد نصحوه بعدم المجيء.

الجلواز الأول: لا أعتقد، فلم إذن كان دون غيره يقيم المجلس ويقعده بصياحه.

صوت جلواز آخر: إفتحوا النار. إفتحوا النار (صوت اطلاق مدفعية ثم صوت انهيار سقف المجلس. يندفع النواب خارج المجلس. الدخان يملأ المسرح.

الجلاوزة يطلقون عليهم النار ويعتقلون بعضهم).

المشهد السابع

(زقاق. منتصف الليل. باب منزل مفتوح. الشيخ فضل الله وبضعة أفراد يودعونه).

* * *

أحدهم: سنتابع الموضوع غداً إن شاء الله.

شيخ فضل الله: ولا تنسوا تلك الرسالة أيضاً.

نفس الشخص: سمعاً وطاعة (يرتفع صوت إطلاق الرصاص، الشيخ فضل الله يجثو على ركبتيه ثم يسقط على الارض. الحيرة تتملك الأفراد للحظات، وبعد قليل).

أحدهم: لقد ضربوا الشيخ. لقد قتلوا الشيخ.

آخر: واي (يركض بلا وعي) قتلوا الشيخ (اثنان من اتباع الشيخ يشاهدان الذي أطلق النار فيمسكانه ويسحبانه الى وسط المسرح، فيطلق على أحدهما الرصاص فيقتله ويحاول الهرب فيمسكه الثاني من رجله، فيطلق عليه رصاصة أيضا، يندفع الناس إلى الزقاق).

المشهد الثامن

(ليل. زقاق آخر. إعلان الاحكام العرفية، الجلاوزة في الزقاق منتشرون. في زاوية المسرح سقاية اشعلت فيها الشموع وعلقت فيها صورة الامام علي (ع).

* * *

الجلواز الاول: ايها الناس كونوا مطمئنين. لقد تم القضاء على كافة مثيري الشغب، والأمن ساد المدينة تماماً.

الجلواز الثاني: لايحق لأحد أن يغادر منزله ليلاً. وكل من يخرج يلق عليه القبض ويعاقب.

الجلواز الاول: (يمشي مع الثاني باتجاه الصورة) وفي النهار لايجوز التجمّع. يمنع التقاء شخص بآخر.

جلواز ثالث: (يدخل) السلام عليكم.

الجلواز الاول: وعليك السلام، أهذا أنت؟

الجلواز الثالث: نعم.

الجلواز الثاني: ماذا حدث؟

الجلواز الثالث: لاشيء، الشيخ فضل الله بقي حياً.

الجلواز الثاني: ياله من رجل؟

الجلواز الثالث: بل ياله من صعلوك . لو كان قدمات لاسترحنا منهم جميعاً.

الجلواز الثاني: وماذا عن المرتب الشهري؟ ألا يردون إعطاءنا الآن وبسرعة؟

الجلواز الثالث: لقد وعدوا. سيعطوننا غداً أو بعد غد.

الجلواز الاول: أُطمئنك أننا بعد بضعة أشهر سنقترض لنأكل.

الجلواز الثاني: أما أنت فتأخذ الرشوة من الكل.

الجلواز الاول: وأنتم؟ ألا تأخذون؟ (يفتح باب أحد البيوت فيخرج شخص رأسه منها. أحد الجلاوزة يسدد بندقيته صوبه) أدخل رأسك. أدخله (الآخران أيضا، يستعدان).

صوت: عفواً. زوجتي تريد أن تلد. أريد أن أذهب لإحضار قابلة

الجلواز الاول: ممنوع. إذهب غداً.

الصوت: ولكنها تلد الليلة.

الجلواز الثاني: وما علاقتنا بالأمر. كان عليها أن تلد قبل هذا الوقت

الصوت: ولكن الولادة لاتخبرنا عن موعدها. إنها الآن تتألم. بالله عليكم تعالوا أنتم برفقتي.

الجلواز الثالث: برفقة ام بدون رفقة. كان عليك أن تحسب تسعة شهور وتسعة أيام وتسع ساعات، وتعمل ما يبكر في ولادتها.

الجلواز الأول: لننظر أنستطيع كسَب شيء أم لا. إسمع: إذا جئت معك كم تعطيني؟

الصوت: ما تشاء. ولكن إسمحوا لى أوّلاً أن آتي.

الجلواز الاول: لايمكن. لا أتعامل بالدين.

الصوت: حسناً (يمديده وفيها كمية من النقود. يتقدم الجلواز ان الأول والثاني فيأخذان النقود ويعدّانها ويقتسمانها. يمد شخص رأسه من أحد الأبواب).

الجلواز الأول: أدخل.

الجلواز الثاني: حسن جداً. دعه يخرج (يخرج رجل).

الجلواز الاول: إياك أن تقول لأحد (يخرج الجلواز والرجل).

الجلواز الثالث: هل علمتم أن أهالي تبريز قد أثاروا الإضطرابات

الجلواز الثاني: تبريز تبعد عن طهران كثيراً.

الجلواز الثالث: بسبب ضعف جلاوزتهم.

الجلوازالثاني: عندما يتعلم الناس استعمال السلاح فهذه هي النتيجة.

الجلوازالثالث: اللهم اجعل عواقب أمورنا خيراً. انتبهوا جيداً (ينادي) أيها الناس كل من يخرج من منزله فسيكون مسؤولاً عن مقتله.

الفصل الثاني

المشهد الاول

(احدى محلات تبريز. المتاريس على جانبي المسرح. ستارخان منهمك بتنظيف سلاحه، وقد عقد على وسطه حزامين من الطلقات، وإلى جانبه مجاهد يحرسه. صوت إطلاق رصاص بين الحين والحين).

* * *

المجاهد: ألا يشتّون اليوم هجوماً يا ستارخان.

ستارخان: لابد أنهم الآن مشغولون بدفن موتاهم. ولعل هناك مؤامرة. يجب أن تكونوا على حذر.

المجاهد: لماذا توقفت محلة (خيابون) عن القتال ياستارخان؟

ستارخان: هذا لايهم مادام (الامير خيز يا) يقاتل.

المجاهد الثاني: يا ستارخان، لقد جاء باختيانوف قنصل روسيا يريد مقابلتك.

ستارخان: اذن هذا هو السبب الذي لم يشنوا من أجله هجوماً اليوم. حسنا: ليأت. ولكن أبلغ الجميع بأن يكونوا على حذر.

المجاهد الثاني: سمعاً وطاعة يا ستارخان (بعد قليل يدخل مجاهد آخر متنكباً سلاحه ومعه باختيانوف).

باختيانوف: السلام عليك يا ستارخان.

ستارخان: وعليك السلام.

باختيانوف: أنت رجل شجاع وشهم.. من الشهامة بحيث تريد محاربة دولة قوية (يأتي صوت إطلاقة. باختيانوف يقذف بنفسه خلف المتراس).

ستارخان: لا تخف، إنها من أصدقائك، لن تصيبك.

باختيانوف: (خائفاً) إن مجاهدي أمير خيز لا يستطيعون أن يواجهوا دولة مهما كانوا أقوياء. فلو تقابل أسد قوي المخالب مع حمل فمن الواضح نصيب من يكون الفناء.

ستارخان: نحن الأسد ذو المخالب القوية.

باختيانوف: تعلمون أنني كنت دوماً أريد السعادة والتوفيق لأهالي تبريز.

ستارخان: دام ظلكم.

باختيانوف: والآن أريد أن يعيش أهل تبريز في هدوء وسكينة. إنني أعلم أنك والمجاهدين من محلتك تقاتلون من أجل سلامتكم أيضاً، فمن الأفضل إذن أن....

ستارخان: لا، نقاتل من أجل مجلس المشروطة وإيران (صوت إطلاق مرة أُخرى).

باختيانوف: ياللرعب. إنكم هنا في خطر.

ستارخان: عجيب (يضحك) بعد القتل لا يوجد أي خطر.

باختيانوف: (يغير مكانه) معنى ذلك أنكم تريدون أن تهزموا القوات الحكومية. هذا مستحيل. إنك لا تستطيع الآن أن تواجه هذا الفيلق الذي أمامك، فكيف بك إذا التحق به فيلق رحيم خان؟ إن قوات عين الدولة ستصل تبريز قريباً جداً.

ستارخان: إذا كان الحق منتصراً. فالكثرة والقلة ليست لها أهمية.

باختيانوف: لنتحدث بصراحة يا ستارخان. بأي شروط توافق على إنهاء التمرد؟ إذا أُعطيتَ الأمان أنت وباقرخان فهل ستوافق؟ من مصلحتك أن توافق.

ستارخان: إذا أعطونا المشروطة حقاً. وافتتحوا المجلس واحترموا القانون وأطلقوا سراح المعتقلين وألقوا القبض على أعداء الحرية وأعداء المجلس فسنكف.

باختيانوف: اتدري أن باقرخان. ومجاهدي محلة خيابون قد ألقوا

السلاح؟

ستارخان: نعم، اعلم ذلك، لقد انطلت عليهم الحيلة.

المجاهد الثاني: يا ستارخان، إن الناس عند جنوب النهر، قد رفعوا الأعلام البيض على بيوتهم.

باختيانوف: تفضل انُظر. ألم أقل لك؟

ستارخان: إنتهت المفاوضات. قم وقل لهم أن يهجموا مرة أُخرى، فذلك يريحنا أكثر.

باختيانوف: آه نسيت ان اقول لك إنهم عيّنوا لك راتباً شهرياً قدره ثلا ثمئة تومان في حال موافقتك على الصلح.

ستارخان: رافقتك السلامة ياسيد باختيانوف. إن اصدقاءك سيقلقون عليك عد اليهم بسرعة وقل لهم إن ستارخان لايساوم مادام حياً (يهتف) تحيا المشروطة (يشتد صوت الرصاص، يخرج باختيانوف منحنياً. المجاهدون يردّون علىٰ الرصاص من داخل متاريسهم. ستارخان يتجه نحو أحد المتاريس. سكون)

المشهد الثاني

(وقت الغروب. محلة في تبريز. بضعة دكاكين ودكان بائع الاعلام. في الواجهة جنب الدكان باب ظهرت عليه لوحة مكتوب عليها حزب العدالة).

* * *

بائع الاعلام: (يخاطب الصبي الذي يعمل معه) يوسف: اجمع تلك الاعلام وضع الاعلام البيض في المتناول.

الصبي: هل ما زال هناك الكثير من هذه الاعلام؟

بائع الاعلام: لم يعد أحد يطلبها. ألا ترى الجلاوزة يقتربون؟ (يخرج من الباب التي فوقها لوحة حزب العدالة شخص يرتدي ملابس غريبة بعض الشيء ولكنها قريبة الشبه بملابس الناس يتأبط عددا من الصحف، يرفع اللوحة من فوق الباب.

المثقف الحزبي: اس، حسن، نحن أيضاً ذاهبون.

بائع الاعلام: إلى أين؟

المثقف الحزبي: أريد السفر إلى تركيا إن أمكنني. هل يمكنني أن أضع هذه اللوحة في زاوية في دكانك؟ وسآخذها منك، بعد ما أعود.

بائع الأعلام: والله.... الحقيقة....

المثقف الحزبي: عفوا، هذه الاعلام البيض، ما سعر الواحد منها؟ (يرتفع صوت إطلاق الرصاص فيهرب الحزبي).

بائع الاعلام: خذ هذه اللوحة وارمها بعيداً، إنها تخلق المتاعب (الصبي

يرفسها برجله ويقذفها بعيداً).

مشتري: (يدخل) اسْسْ، عزيزى حسن. صباح اليوم إشترينا منك علما، هل يمكن أن نبدله الآن بلون آخر.

بائع الأعلام: وحقك نخسر.

المشتري: ولكنه لم يعد ينفعنا.

بائع الأعلام: من قال ذلك؟ اقذف تفاحة في الهواء تجد أنها تدور الف مرة قبل أن تسقط على الارض.. لعل طلاب المشروطة يعودون غداً فينفعك، خذه. وإذا كنت تسمع نصيحتي فاشتر علماً ابيض واحتفظ به لحين إقتراب الجلاوزة واحتفظ بهذا العلم أيضا لوقت عودة طلاب المشروطة.

صوت: الجلاوزة هربوا. جاء طلاب المشروطة (يخرج بعض الأفرادمن بيوتهم، يرفعون الأعلام البيض من مكانها، ويضعون بدلها الاعلام الحمر. المشتري يرفع العلم الاحمر فوق رأسه ويتجه الى الجانب الآخر من المسرح وهو يقول).

المشتري: تحيا المشروطة. تحيا المشروطة (يدخل المسرح عدد من المجاهدين. يتجولون وهم يحملون أسلحتهم. سكون).

المشهد الثالث

(طهران. السفارة البريطانية. عدد من المجاهدين في حضرة السفير البريطاني).

* * *

السفير البريطاني: اخواني المجاهدين، كيف الأوضاع؟

المجاهد الاول: وصل مجاهدو تبريز إلى طهران وسيطروا على الوضع. الجلاوزة سلّموا، وكذلك سلّم عين الدولة، ولياخوف، و محمدعلي ميرزا، ولم يبق الا الشيخ فضل الله يقاوم.

السفير البريطاني: لقد عجزت من فهم سلوك هذا الرجل. لقد طلب منه كل من السفير الروسي والسفير العثماني في الليلة الماضية أن يلجأ إلى سفارتهم، ولكنه رفض كما سمعت.

المجاهد الثاني: مازال يقاوم، والرصاص يطلق من داخل بيته (مجاهدان يجلبان لياخوف، يقع على الارض، يقبل اقدام المجاهدين والسفير البريطاني).

السفير البريطاني: اوه أهذا أنت ياسيد لياخوف؟ أتذكر كم منعتك من ضرب المجلس بالمدافع؟ والآن ماذا تريد أن تفعل؟ (نفس المجاهدين يجلبان عين الدولة. عين الدولة يخلع سيفه ويلقيه على الارض).

السفير البريطاني: اوه. السلام عليك يا عزيزي عين الدولة (ينحني فيلتقط سيفه ويضعه له في غلافه) أكنت من معارضي المشروطة ــ لا سمح الله ــ حتى تفعل هكذا؟ اخواني المجاهدين،

الا تعرفون عين الدولة؟ انه من الرجال الثوريين والجيدين جداً (سكون).

المشهد الرابع

(غرفة الشمس، محكمة عدد من الاشخاص يجلسون على الكراسي، والشيخ فضل الله أيضاً موجود، يقف الى جانبه مجاهد وجلواز، أمير بهادر أيضاً موجود بصفته عضوا في هيئة المحكمة).

* * *

شيخ ابراهيم زنجاني: بسم الله قاصم الجبارين نبدأ المحكمة، بقراءة قرار التجريم، الذي يضم الاتهامات الموجهة الى الشيخ فضل الله النوري، بن ملاعباس كجوري.

(يقرأ في ورقة).

عندما وافق المرحوم مظفرالدين شاه، وبعده محمدعلي ميرزا، المخلوع على مطلب الشعب ووقّعا على الدستور والميثاق الأساسي، وَكان لسماحتكم، وبعض العلماء المعروفين، دور كبير في إقرار هذا الأمر، كنت تحضر أغلب جلسات مجلس الشورى لمدة ثمانية أشهر، حيث كانت تدون وتصحح مواد الدستور بعلمكم وبعلم الآخرين. فما الذي حصل وجعلك تشق عصا الأمة؟ وتزرع الفرقة بين الناس، وترفع لواء المعارضة؟ لقد جمعت حولك زمرة من الأشرار، وطرحت المادة التي هي أصل الفساد الكبير، والسبب الأولي لاراقة دم خمسين ألف إيراني بريء. إذا كانت المشروطة حلالا وواجباً، فلماذا عارضتها بهذه الشدة؟ ولماذا لم تصغ للنصائح المتكررة التي

وجهت اليك بعد إعلانك معارضتك للمشروطة؟ لقد كنت بنفسي حاضراً إحدىٰ الليالي، في منزل السيد ميرزا سيد محمد، وكان السيد عبدالله أيضاً موجوداً مع خمسة وعشرين من الوكلاء[1] ذوي الشأن، عندما أقسمت الأيمان المغلظة. بالقرآن الكريم، بأنك دائماً تؤيّد المشروطة.

الشيخ فضل الله: ارجو ان تذكر تتمة الكلام الذي قلته يومئذٍ.

زنجاني: وبعد بضعة أيام نكثت يمينك ودعوت بدعوة الفساد، ورفعت لواء المعارضة، فعاد جماعة للاتصال بك، فكنت تقول: ان اعتراضك على تلك المادة المحددة من الدستور. ثم ذهبت إلى مزار السيد عبدالعظيم، وهناك أطلقت شتىٰ الإتهامات الشفوية، والتحريرية، بحق النواب، ومارست ألوان الفساد، انك ياشيخ فضل الله النوري متهم بـ:

أولاً ــ إثارة الاضطرابات.

ثانياً ــ قتل بضعة أشخاص بأوامر شخصية منك.

ثالثاً ــ معارضة المشروطة التي دعا اليها السادة العلماء.

ولهذه الأسباب فأنت أمام العدالة محكوم بالإعدام.

أحد الحاضرين: قبل تنفيذ الحكم يمكنك أن تدافع عن نفسك.

شيخ فضل الله: (يتخطّى) بسم الله الرحمن الرحيم. قبل أن أدافع عن نفسي بيّنوا ما فعلتم بمحمد علي ميرزا؟ (سكوت لبرهة قصيرة).

احدهم: هذا الأمر لا يتعلق بك.

شيخ فضل الله: لقد كان محمدعلي ميرزا شاهاً ورأساً للاستبداد، لكنكم أعطيتموه الأمان ليخرج من ايران، وتغاضيتم عن كل جرائم القتل والنهب التي ارتكبها، وقررتم إرسال مئة الف تومان له شهرياً. أليس هذا ما كنا نقوله منذ البداية من أن المشروطة التي تصنع في السفارة البريطانية لن تكون

نتيجتها غير هذا؟

احدهم: دافع عن نفسك؟

شيخ فضل الله: يصلنا الدور. وماذا فعلتم بعين الدولة؟ بسبب مساعدته على الظلم والقتل اللذين لا حدَّلهما؟ سمعت أنكم عفوتم عنه أيضاً، وأنتم تعلمون من الذي قتل أهالي تبريز، ومن الذي حمل أهالي قوجان على بيع بناتهم.

احدهم: لاعلاقة لك بما فعلناه بالآخرين.

شيخ فضل الله: لابأس ان تعطوه حقيبة وزارية أيضاً. فمثله جدير بها. ثم ماذا فعلتم بلياخوف؟ لم أكن أنا الذي قصفت المجلس بالمدافع، ولست الذي قتل أهالي طهران. ماذا فعلتم به؟ لقد سمعت أنه جاء الى السردار أسعد، وألقى أمامه سيفه على الأرض علامة الاستسلام، وان السردار أسعد، قلده سيفه مرة ثانية. ماذا تسمون ذلك؟

احدهم: لقد كان يؤدي واجبه العسكري.

شيخ فضل الله: اذن فالجرم الوحيد هو تأدية الواجب الإسلامي.

أمير بهادر: انت تحاكمنا بدل أن نحاكمك؟

شيخ فضل الله: وأما أنت يا أمير بهادر، فكيف ومتى أصبحت من طلاب المشروطة؟ أنت الذي كنت بالأمس وزير حرب المستبدين، أصبحت اليوم قاضي قضاة المشروطة؟ الحمدلله أن عشنا وشاهدنا تقلُّبَ الأيام. لقد علمت أنك هنا، فأحضرت معي هذه الوثيقة (يخرج ورقة من جيبه، هل تتذكر ياسيد أمير بهادر عندما بعث السيد بهبهاني، والسيد طباطبائي، برقيات الى المدن؟ دعني أقرأ لك نص البرقية. (السادة العلماء الاعلام، وحصون الاسلام، جمعية الولاية وسائر الجمعيات إن إبعاد عدد من حاشية البلاط، كأمير بهاد رالذي كان ضالعاً بالفساد، وإفساد العلاقة بين الشعب والشاه...

زنجاني: ليس لك أن تتدخل في شؤون المشروطة.

شيخ فضل الله: أريد أن اقول إن المشروطة التي تزدهر تحت مظلة الأجنبي، يحتفل بها مع المستبدين. إذا كنتم تعتبرونني من طلاب الاستبداد ــ وانتم لا تعتبروني كذلك، وتعلم ضمائركم ذلك ــ فلماذا على الاقل لم تفعلوا بي مثل ما فعلتم بمحمد علي ميرزا، وعين الدولة ولياخوف. وأنتم أنفسكم تعلمون: أن ذلك أسلم لي، وأنه كان قد طلب مني أن ألجأ إلى السفارة الروسية، أو العثمانية، لأضمن سلامتي، وتعلمون أيضاً: أنني رفضت!! وقد قلتم أيضاً إنني كنت من طلاب المشروطة ثم انفصلت عنها وأنتم تعلمون سبب انفصالي. إن الإمام الباقر عليه السلام أيضاً كان يحارب بني أمية مع العباسيين في أول الأمر ولكنه عندما رأى انحرافهم تركهم. ثم قُتِلَ على يد العباسيين في النهاية.

امير بهادر: تقارن نفسك بالإمام الباقر أيها الشيخ؟

شيخ فضل الله: كلا، إنني أقارنكم بالعباسيين.

أمير بهادر: خذوه إلى ميدان المدفعية (مجاهد وجلواز يستنهضانه).

المشهد الخامس

(ميدان المدفعية. مشنقة منصوبة في وسط المسرح. يقف عدد من حاشية البلاط والمجاهدين والجلاوزة وبعض الناس. يأتي الشيخ برجله وقد أحاط به الجلاوزة والمجاهدون. الجلاوزة وحاشية البلاط يقفون جانبا ويهتفون (تحيا المشروطة. يسقط الاستبداد) يتقدم الشيخ الى المشنقة يستدير نصف استدارة فيواجه الموكلين بإعدامه).

* * *

شيخ فضل الله: لقد أديت واجبي (مجاهد وجلواز ينتزعان العمامة من رأسه، والعباءة من منكبيه، ويضعان الحبل حول عنقه)

واحدمن اتباع البلاط يغادر الدنيا اليوم أحد أرذل خلق الله، في ذكرى ولادة خير خلق الله الامام علي (عليه السلام).

الشيخ: (ينطق بالشهادتين بهدوء. المجاهد والجلواز يسحبان الحبل، يرتفع بدن الشيخ قليلاً وتقل الإضاءة).

واحد من الناس: (باكياً) لقد قتلوا الشيخ.

أحد الجلاوزة: من الذي بكىٰ؟ أمسكوه.

لغط: أمسكوه. قتلوا الشيخ. امسكوه. لا تدعوه يهرب..

المشهد السادس

(في حديقة أثابك العامة. المجاهدون جالسون على شكل مجاميع، و ستارخان أيضاً يعبث بسلاحه في جانب المسرح. آخر المسرح يبدو سياج الحديقة وداخل المسرح شجرة بلوط طويلة).

* * *

صوت من الخارج: قرار مجلس الوزراء المعظم حول نزع السلاح. (ينزع سلاح كافة الافراد غير العسكريين وغير المطيعين باستثناء مراتب العسكريين والشرطة والدرك، وعلى الجميع أن يسلّموا أسلحتهم إلى وزارة الدفاع الموقرة، عن طريق مراكز الشرطة ويتسلموا ثمنها المقرر من قبل اللجنة العسكرية الخاصة. مع العلم أن قِطَعَ (لِبلْ) الطويلة والقصيرة و (كوبلند) وبنادق (ورندل) التي تحمل العلامة الحكومية تسلم بدون عوض. واذا اجتمع حملة السلاح في مكان ورفضوا تسليم سلاحهم فان ذلك المكان سيقصف بالمدفعية.

المجاهد الاول: (لزميله) إذا أعطيت بندقيتك كم تحصل من المال؟

المجاهد الثاني: (وهو يدور في مشيه) بقدر ماتحصل أنت. بندقيتي من نوع (ورندل) حصلت عليها بعد أن خنقت أحد الجلاوزة طبعاً بعد أن أصابت رصاصتان قدمي.

المجاهد الثالث: (وهو يحمل على كتفه عصا عَلَّقَ في طرفها صرة ملابس) ستارخان: عن إذنك، إنني ذاهب.

ستارخان: تذهب وحدك ؟

المجاهد الثالث: وحدي وماشياً أيضاً، تبريز ليست بعيدة، أمشي نصف المسافة التي ركضتها من أجل المشروطة فأصل. زوجتي وأطفالي وحدهم يا ستارخان.

المجاهد الرابع: قل لهم يا ستارخان ان يعيدونا إلى مدينتنا على الأقل فلا يمكن الذهاب مشياً على الأقدام.

المجاهد الاول: تعساً لطهران. لم تكن لطيفة معنا.

المجاهد الثاني: بل تعساً لهذه المشروطة. لم يقل الشيخ فضل الله ذلك جزافاً.

المجاهد الخامس: (يصل حاملاً بندقية بيده) بندقيتي حكومية، فإما أن يعطوني ثمنها أو أن يدفعوا لي مرتب الأشهر الثلاثة والنصف التي كنت بها أقاتل في طهران.

المجاهد الاول: إنهم وافقوا على توظيف فدائيي بختيار ولكنهم يعاملوننا بهذه الاستهانة.

المجاهد الثاني: إنني أرى مستقبلاً زاهراً. سيأتي الجلاوزة بالمدافع لينزعوا سلاحنا.

المجاهد الاول: لماذا ينزعون سلاحنا يا ستارخان؟ هل نحن قُطّاع طرق؟ أم نحن مرتزقة روسيا؟

المجاهد الثالث: ستارخان، يعلم الله أنهم يريدون نزع سلاحنا ليسلموا السلطة للأجانب.

ستارخان: لقد حاربنا بأيد خالية ثم حصلنا على السلاح، واذا تطلب الامر فسنبدأ الحرب من جديد بأيدٍ خالية.

المجاهد الرابع: أما أنا فلن أحارب بعد اليوم يا ستارخان.

المجاهد الثاني: لقد أبعدوك الى طهران لينزعوا سلاحك هنا يا ستارخان، إنهم ينزعون السلاح ويجرون لمحمد علي ميرزا مرتباً شهرياً. هذه ليست مشروطة، هذه استبداد.

المجاهد الخامس: (يسقط على قدم ستارخان ويبكي) ستارخان، بالله عليك دعنا نقاتل. إن هؤلاء هم نفس أولئك. إن الشيخ فضل

الله لم يكن عبثاً يقول إن هذه المشروطة هي الاستبداد بعينه.

ستارخان: يا اخون، لا تفعلوا ما يجعلنا نندم بعد ذلك.

(ياتي صوت إطلاق نار. المجاهدون يتترَّسون في الجوانب ستارخان يقف في الوسط. يشتد إطلاق الرصاص من الجانبين. يصاب واحد أو اثنان وينادیان ستارخان. يقف ستارخان على رأس أحدهما فيحتضنه ويصيح).

ستارخان: كفوا يا أصحابي. كفوا (يتجه الى الخارج) ماذا تفعلون يا عديمي الحياء؟ يا كفرة؟ أهذ اجزاء الاذر بايجانيين المعذبين؟ كفى كفى، يامن لادين لكم كفى.

(يأتي صوت مدفع فيمتلئ المسرح بالدخان. يسقط ستارخان)

8265

8265

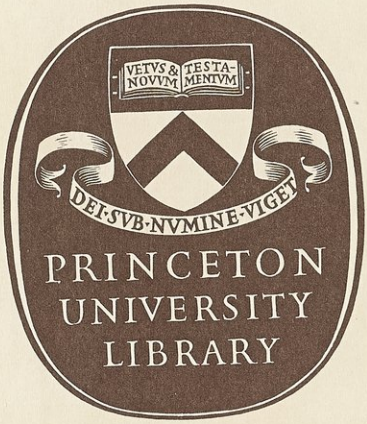
VETVS & NOVVM TESTA-MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa
SEPT - OCT 1989
We're Quality Bound

Princeton University Library
32101 105604464
(SY)
PK6561
.M229M38

مركز إعلام الذكرى الخامسه لانتصار الثورة الاسلامية في ايران